جون هانكوك رئيس الكونغرس القاري وأول الموقعين على اعلان الاستقلال الأمريكي

أ.م.د. نغم طالب عبدالله

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد

الملخص :

طورنا في دراستنا سيرة جون هانكوك التاجر الارستقراطي والوطني البارز، اهم قادة الجيل الثوري. بدءاً من ولادته ونشأته دراسته وعمله في التجارة، مروراً بالمرحلة التي رافقت نمو العاطفة الوطنية للتصدي للقوانين البريطانية التعسفية حتى عام ١٧٧٥، والموقف الشعبي ودور هانكوك ورفاقه، فضلاً عن المناصب التي تقلدها بين عامي ١٧٧٦ – ١٧٨٠، والفترة التي شغل فيها جون هانكوك منصبه حاكماً على ماساتشوستس بين عامي ١٧٨٠ – ١٧٩٣، حتى وفاته.

الكلمات المفتاحية: جون هانكوك، رئيس الكونغرس القاري، حاكم كومنويلث ماساتشوستس، اعلان الاستقلال الأمريكي

John Hancock, President of the Continental Congress and first signer of the American Declaration of Independence

Assist Prof. Dr. Nagham T. Abdullah

College of Education -Ibn Rushed- for human Scientific – University of Baghdad

Abstract :

We developed in our the study the Biography of John Hancock, the Aristocratic Merchant and a Prominent Patriot, the most Important leaders of the Revolutionary Generation. Starting with his birth and upbringing، his studies and his work in commerce, passing through the stage that accompanied the growth of patriotic sentiment to confront arbitrary British laws until 1775, the popular position and the role of Hancock and his companions, as well as the positions he held between 1776-1780, and the period in which John Hancock held his position as governor of Massachusetts from 1780 to 1793, until his death.

المقدمة

ارتأينا ان نسلط الضوء في هذا البحث على سيرة أحد ابرز قادة الجيل الثوري من الآباء المؤسسين للولايات المتحدة وهو **جون هانكوك** أهم أعيان وتجار بوسطن وبقية المستعمرات قبل الاستقلال، ارتبط اسمه بالدفاع عن القضية الوطنية بكل نفوذه، فاصبح اسماً لامعاً الى جانب بقية الوطنيين، وظف ثروته للتصدي للسياسة البريطانية التعسفية بحق المستعمرين.

ادى جون هانكوك دوراً مهماً وبارزاً في احداث الثورة وتحولاتها الفاصلة نحو الاستقلال وبناء الجمهورية الامريكية الفتية قبل الحرب وبعدها، فضلاً عن دوره الكبير في أحداث ماساتشوستس، التي خدم في قوات المليشيا الخاصة بها خلال الحرب الثورية، وكان احد اعضاء مؤتمر الولاية الدستوري عام ١٧٨٠، والذي اصبح اول دستور جمهوري لها بعد الاستقلال، وتقلد هانكوك منصب الحاكم فيها بأغلبية ساحقة لفترة طويلة، وتوفي عام ١٧٩٣ وهو يشغله. فضلاً عن دوره في مؤتمر الولاية الدستوري للمصادقة على الدستور الفدرالي، والذي اقرته ماساتشوستس في شباط عام ١٧٨٨ ، لتصبح بذلك الولاية السادسة في تبني الدستور الفدرالي.

المبحث الاول : ولادته ونشأته دراسته وعمله في التجارة

ولد جون هانكوك في كوينسي مقاطعة نورفولك – ماساتشوستس، في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٧٣٧. تزوج والده جون ووالدته ماري هوك ثاكستر Mary Hawke Thaxter ، في الثالث عشر من كانون الاول عام ١٧٣٣، وانجبا ثلاثة اولاد هم ماري وجون وايبنزر. تنحدر عائلته من جذور كولنيالية عريقة في المستعمرات الانكليزية، فجده كان قد تخرج من جامعة هارفارد عام ١٦٨٩، وجرى ترسيمه كاهناً، وارسل الى ليكسنجتون Lexington في عام ١٦٩٨. كما ان والده تخرج هو الاخر من هارفارد، ورسم قساً الى بعثة Braintree حالياً تقع في كوينسي Quincy، وذلك في تشرين الثاني عام ١٧٢٦ ، وبقي فيها حتى وفاته في ايار عام ١٧٤٤ [١].

توفي والد جون وهو بعمر السابعة فجأة، وواجهت الاسرة مصاعب مالية جمة، فتوجهت للعيش في بيت الجد في ليكسينغتون لفترة قصيرة. اراد جده ان يصبح حفيده قساً حين يكبر ليكمل مسيرتهم، الا ان عم جون توماس، وبموافقة والدته قام تبنيه مع وزوجته ليديا Lydia Henchman، وكانا ميسوري الحال، يعيشان بيت كبير في Beacon Hill احدى بلدات بوسطن، ولم يكن لديهما اطفال، وتم منح الوالدة مساعدة مالية لتربية بقية اولادها. عمه

كان يمتلك شركة عرفت باسم هاوس اوف هانكوك House of Hancock للمتاجرة، حيث كانت تستورد السلع المصنعة في بريطانيا، وتصدر شراب الرُم Rum [٢] وزيت الحوت والاسماك والملابس والكتب [٣].

انتقل جون هانكوك للعيش في كنف عمه الذي عامله كابن له. وفي عام ١٧٥٠ تخرج هانكوك من مدرسة بوسطن اللاتينية، فقام عمه بإرساله الى كلية هارفارد[٤] وهو بعمر الثالثة عشر لإكمال تعليمه، فكانت الدراسة فيها تشتمل على الاغريقية واللاتينية والرياضيات والفلك والعلوم والفيزياء والشعر الكلاسيكي، وتخرج منها وهو بعمر السابعة عشر في عام ١٧٥٤[٥]. بدأ جون بعدها بالعمل محاسباً لصالح تجارة عمه، الذي ارسله في عام ١٧٦٠ برحلة عمل الى انكلترا، لاكتساب الخبرة والاطلاع على عالم الاعمال والاقتصاد في المتروبول، فشهد وهو هناك مراسيم تتويج جورج الثالث اليافع[٦] ملكاً على العرش[٧]، والذي كان ايذاناً بتحول حاسم في العلاقة بين المستعمرات والسلطة الملكية. وبعد عامين قضاها في تكوين شبكة علاقات اقتصادية واجتماعية متينة مع تجار واعيان لندن، عاد جون وهو في السابعة والعشرين من عمره في تشرين الاول عام ١٧٦٢ الى منزله لتسيير اعمال الشركة، التي تلكأت بسبب مرض عمه توماس[٨] .

بعد وفاته بالسكتة الدماغية في الاول من اب عام ١٧٦٤، انتقلت ثروة توماس الى جون هانكوك، ليصبح من أثرى تجار بوسطن، ولم يكن يتردد في اداء الاعمال الخيرية سواء تزويد الاسر المحتاجة والكنائس بخشب المدافئ والملابس والطعام، فضلاً عن تبرعات بالأموال لشراء كتب لصالح كلية هارفارد، تنفيذاً لوصية عمه بمنح خمسة الاف دولار لصالح كرسي الاستاذية في اللغات العبرية والشرقية في الكلية. الا ان ذلك لم يلغ حقيقة كونه عاش حياة مرفهة، كانت تبدو للكثيرين دنيوية اكثر من ميول البيوريتان التقليديين، فكان مولعاً بالموسيقى والحفلات والنبيذ الفاخر والملابس الانيقة باهظة الثمن. تزامنت تلك المجريات مع نصر بريطانيا الكبير على فرنسا، ومحاولة البرلمان فرض الضرائب على المستعمرين لسد العجز الذي سببته الحرب للخزينة، متجاوزة الحقوق التي اكتسبتها الجمعيات العامة فيها منذ تأسيسها. [٩]

المبحث الثاني: نمو العاطفة الوطنية والتصدي للقوانين البريطانية التعسفية حتى عام ١٧٧٥

اثبتت الايام والاحداث صلابة موقف هانكوك ازاء التطورات التي فرضتها السياسية البريطانية الجديدة على سكان المستعمرات، وتبنى جانب الويك على الرغم من محاولات المحافظين المتكررة لسحبه الى صفهم، للاستفادة من مكانته المرموقة في عالم التجارة والتأثير

الاجتماعي في ماساتشوستس، وهو دليل على ان تربيته المترفة لم تغير قناعاته حيال حقوق المستعمرات، ونضالها برفض دفع الضرائب التعسفية. في الثاني والعشرين من اذار عام ١٧٦٥ اصدر البرلمان قانون الطوابع، الذي سبب ضرراً كبيراً للتعاملات اليومية للمستعمرين، وولد حالة سخط ورفض كبيرين، بدأ الحراك الشعبي يسير بوتيرة تصاعدية، مع تمسك المواطنين بإصرار بموقفهم وزادت من مقاومتهم، مع وصول الطوابع، واندلعت اعمال عدائية طالت موظفي الجباية الرسميين، واصبحت بوسطن بقعة تغلي، فلا عجب ان شرارة الثورة اندلعت منها لاحقاً، وكانت بداية لانخراط هانكوك في السياسة الى جانب عالم المال والتجارة. (١٠)

وفي احدى تصريحاته في نيسان من العام ذاته ذكر هانكوك" ان القانون مجحف للغاية، فنحن من قبله مثقلون جداً، ولن يكون بمقدورنا دعم التجارة، وفي نهاية المطاف على بريطانيا العظمى ان تعي فداحة تأثيره، انا مندهش من عدم اثارة تجار واصدقاء اميركا ضجة لأجلنا" (١١)

إتحد الجميع في قرار المقاطعة الاقتصادية، في مؤتمر حضرته تسع مستعمرات في تشرين الاول ١٧٦٥ في نيويورك، والذي حقق لأول مرة حالة من التكاتف، دعا المشاركين الى مراعاة حقوق المستعمرين كمواطنين انكليز، ادت لإلغاء الحكومة قانون الطوابع، فعم الفرح ومظاهر الاحتفال جميع المدن ومنها بوسطن، التي احتفل سكانها بإطلاق الالعاب النارية وسط ابتهاج عام، وظن الجميع ان الامور عادت لسابق عهدها.(١٢) عندما شرع البرلمان قانون Declaratory Act لتأكيد السلطة البريطانية بحقها بفرض الضرائب على رعاياها في اميركا الشمالية، رداً على الغاء قانون الطوابع وذلك في اذار عام ١٧٦٦، كان هانكوك يعقد مع كل من الاخوة آدمز (١٣) وجيمس اوتيس James Otis (١٤) ابرز قادة بوسطن، لقاءات واجتماعات متواصلة للوقوف على مستجدات الخلاف مع بريطانيا، بوصفه عضواً في الجمعية العامة نائباً عن بوسطن. وزاد من حدة الازمة مطالبة العموم المستعمرين بتعويض موظفي التاج، جراء الاضرار التي لحقتهم بفعل احداث الشغب والفوضى التي عمت البلاد، فكان رد ماساشوستس بضرورة ان يضمن القانون فقرة تضمن العفو العام عن جميع المعنيين به. الحقت بريطانيا ذلك بقانون التمرد Mutiny Act، الذي حتم على المستعمرين اعالة الاف الجنود المزمع ارسالهم لأميركا لحفظ النظام والامن، وعبر عنه هانكوك على انه ضرائب مقنعة وتدبير غير محسوب، لتقوية السلطة الملكية في أمريكا، وعبئ ثقيل من حكومة الوطن على كاهل المستعمرين. (١٥)

افتتح تشارلس تاوزند بوصوله الى وزارة الخزانة عهده بتمرير ضرائب شملت الورق والزجاج والشاي على المستعمرين في حزيران عام ١٧٦٧، وهو ما اشعل موجة احتجاج جديدة في المستعمرات، وتعالت الاصوات ومنها صوت هانكوك لمقاومتها في بوسطن. وفي الثامن والعشرين من تشرين الاول من ذلك العام حضر اجتماعاً محلياً، عقد لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة الطغيان البريطاني، ومن بينها تعزيز إنشاء المصانع المحلية، وتشجيع استهلاك جميع المواد امريكية الصنع. وعلاوة على ذلك، وافقوا على عدم شراء أي سلع اجنبية، ما عدا الضرورية منها والتي لا يمكن الاستغناء عنها، وسرعان ما حذت نيويورك وفيلادلفيا وفرجينيا حذو بوسطن. وفي وقت قصير دخل التجار أنفسهم في جمعيات لمنع استيراد أي شيء من بريطانيا العظمى، باستثناء المواد التي كانت ضرورية للغاية. (١٦)

في افتتاح مجلس مستعمرة ماساتشوستس في بداية عام ١٧٦٨ ، تمت قراءة القوانين التي أقرها البرلمان مؤخرًا إلى لجنة محلية، وجهت خطباً إلى وكيل المستعمرة في إنجلترا، اوصت فيه بالحفاظ على حقوق الأمريكيين ومساواتهم مع الرعايا البريطانيين كمواطنين أحرار، يكلفه الحكم الذاتي، واظهر التقرير تمسك السكان بالولاء للمتروبول، ورفض الاستقلال والتشريعات التي سنها البرلمان، كما بين رفض السكان وجود جيش دائم في اميركا باعتباره مكلفاً للغاية، ومن دون جدوى، وهو امر يهدد الحريات، وغير ملائم اطلاقاً لإرغام السكان على الطاعة، كما اعترض على إنشاء مفوضين في أمريكا لتحصيل الجمارك. في حزيران عام ١٧٦٨ حجزت سفينة هانكوك الشراعية المسماة Liberty من قبل موظفي الجمارك في بوسطن بعد عوتها من جزر ماديرا، بتهمة المتاجرة بسلع وبضائع مهربة. بعدها بمدة اقتحمت مجموعة من السكان المخفر الجمركي، واحرقوا القارب الحكومي، واعتدوا بالضرب على الموظفين، مما دفعهم للهرب واللجوء على متن سفينة قبالة الساحل. (١٧)

وهنا لابد من الوقوف للإشارة الى ان بعض المناوئين لهانكوك حاولوا اظهار موقفه في دعم قضية المستعمرات والتصدي للسلطة البريطانية قد يبدو مناقضاً لأعماله وتجارته في سوق المال، الا انه لم يكن يرى حرجاً من مراوغة تلك القوانين بالتملص من الضرائب او بتنمية تجارة التهريب، التي كانت تتماشى مع اخلاقيات معظم المستعمرين المضطهدين، فلا احقية لثورة او تمرد ضد حكومة عادلة وقوانين منصفة، انما ضد حكومة استبدادية تحاول طمس الحريات. لذا ان عدته السلطات البريطانية وبعض الكتاب مهرباً، فقد عده مؤرخو الثورة انه اثبتت بمواقفه وطنية عالية،

كان بإمكانه أن يضاعف ثروته بسهولة من خلال التمسك بالمسار القمعي للملك، الا انه اظهر روحاً فريدة للدفاع عن حقوق الأمريكيين وحرياتهم ضد الاستبداد والطغيان.

اختارته بوسطن احد نوابها للجمعية العامة في ايار عام ١٧٦٩ ، بناء على استدعاء الحاكم لانعقادها، كان اول اعمالها المطالبة بسحب القوات من المدينة، مع التشديد على عدم مزاولة الاعمال الا في حال الاستجابة لتلك المطالب، وقرر النواب التوجه الى كامبريدج والمكوث فيها. وعلى نحو متصل صاغ صموئيل آدمز منشوره الذي ارسله للعديد من الهيئات التشريعية في المستعمرات، يعلمهم بالتوصيات التي رفعت للملك بالتشاور مع هانكوك، وقد عرضت على حاكم ماساتشوستس فرنسيس بيرنارد Francis Bernard، الذي طالب الجمعية بالعدول عن تلك المطالب. كانت الاحداث تتسارع حينها، مع معرفة هانكوك بزحف الجنرال توماس كيج من نيويورك الى بوسطن بجنوده لضمان حماية الموظفين الحكوميين، بالتزامن مع الطلب من أربع سفن حربية الرسو في ميناءها.[١٨]

فاقمت مذبحة بوسطن التي وقعت في الخامس من اذار عام ١٧٧٠ في شارع King Street حلقات الصراع، عندما قتل الجنود البريطانيون خمسة مواطنين، فتعاطف الجميع مع الضحايا. لكن صموئيل آدمز ولامتصاص الغضب الشعبي برر ما حدث بأن الاستفزاز كان قائماً بين الطرفين، وان اطلاق النار وقتل المواطنين كان خطئاً غير مقصود، فتراه يدافع عن قائد الفرقة العسكرية توماس Captain Thomas Preston ويبرءه من تهمة القتل العمد [١٩]. لكن المدينة شهدت اجتماعاً طارئاً للجنة كان هانكوك أحد اعضاءها الخمسة عشر، طالبت السلطات بإخراج القوات القتالية على الفور بالقوة اذا لم ينسحبوا طوعاً، ولوحت بإمكانية استدعاء المتطوعين من المدن المجاورة، والتي قد يصل تعدادهم الى عشرة آلاف رجل لمواجهة تلك الفرق. وقد هدأت الامور بعد سحب القوات الى Castle William ، وعدت هذه الخطوة انجازاً للوطنيين ولجمعية ابناء الحرية Sons of Liberty [٢٠] التي كان هانكوك أحد اعضاءها [٢١].

لم يتردد هانكوك في مراسلة بعض اصدقاءه في لندن، بغية حثهم على اتخاذ خطوة تثني الحكومة عن سياستها المتبعة مع المستعمرات، ففي رسالة له الى احدهم مؤرخة في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٧٧٠ عبر هانكوك عن امله بانتهاء الازمة مع المتروبول " آمل تسوية الامور بما ينعش التجارة... اقنع السادة النبلاء... بالعواقب الخطيرة من استمرار اجراءاتهم الحالية... نحن شعب يستحق اهتمامهم وتسامحهم... نشعر بصدق بالظلم ونسعى الى الانصاف،

ولا يمكننا دائماً الخضوع. انه لقول صائب ان القهر والجور يجعل الرجل الحكيم مجنوناً طائشاً. احدث ضجة لصالحنا، اعلم ميولك وانك ستساعدنا بكل ما تستطيع" [٢٢]

الا ان السلطات البريطانية لم تتوقف عن استفزاز المستعمرين، ففي عام ١٧٧١ رست اثنا عشر سفينة في ميناء بوسطن بقيادة الكابتن Montague ، فسارع جون آدمز الى نشر مناشدة عاجلة في صحيفة بوسطن Gazette، دعا فيها الى تكاتف الجهود والى عقد اجتماعات وروابط شعبية وهيئات في كل المدن للتداول في حقهم العادل، فضلاً عن تشكيل لجنة للمراسلات مع بقية المستعمرات لتوحيد الرؤى والقرارات. رفض هانكوك الفكرة في البدء بتأثير الجناح المحافظ، الذي حاول استمالته، بدعوى التهدئة وعدم تصعيد الامور نحو الفوضى واحراج السلطة الملكية. [٢٣]

في هذه الاثناء كانت تجارة هانكوك تعاني تراجعاً وركوداً بفعل المقاطعة الاقتصادية التي التزم بها للضغط على الحكومة. كان المستعمرون على موعد مع احداث اخرى بحلول عام ١٧٧٣ عندما طرأت ازمة جديدة، حاولت بريطانيا من خلالها ارغام المستعمرين على دفع ضريبة على الشاي مشروبهم المفضل، واعطت شركة الهند الشرقية الانكليزية حق جلبه وبيعه بأثمان زهيدة جداً، مقابل الغاء جميع رسوم الاستيراد عليها في محاولة لإنعاشها في ازمتها المالية، والتي تكدس الشاي في مخازنها بمبلغ ١٧ الف باوند، وكانت مهددة بخسارة ٤٠٠ الف باوند سنوياً لصالح الحكومة، والجدير بالذكر ان نصف كميات الشاي المستهلك في بريطانيا كان يأتي عن طريق التهريب . ومع وصول السفن ورسوها في ميناء بوسطن في خريف ذلك العام، بدا ان شيئاً غير مألوف على وشك الحدوث، بالتزامن مع دعوة الحاكم للجنرال توماس كيج لجلب مزيد من التعزيزات العسكرية من هاليفاكس. رفض معظم التجار والوكلاء شراء الشاي في بوسطن وباقي المستعمرات، بل ان بعضها اعاد الشحنات الى لندن. فتصدت جماعة ابناء الحرية، وكان لها موقف اخر في حفلات الشاي[٢٤] المعروفة، في السادس عشر من كانون الاول من ذلك العام[٢٥].

واتضح من رسالة بعث بها هانكوك الى وكلاءه في لندن في الحادي والعشرين من كانون الاول عام ١٧٧٣ أي بعد حادثة الشاي حالة الرفض والاستنكار التي احدثتها ضريبة الشاي "لقد انزعجنا كثيراً نتيجة وصول سفن الشاي من قبل شركة الهند الشرقية، وبعد جهود حثيثة لإعادته من حيث اتى لم ينجح الامر... فيلادلفيا ونيويورك اصروا على عدم رسوه على ارضهما... لا يوجد ظرف واحد يمكن اتخاذه او الاقدام عليه اكثر فاعلية لتوحيد المستعمرات اكثر من مناورة الشاي هذه... ان الاستياء هنا عام والناس من جميع الطبقات والرتب يمقتون هذا الاجراء"[٢٦]

اعتلت صحة هانكوك مطلع عام ١٧٧٤، ورقد في الفراش لمدة، فأوكل احد اصدقاءه وهو ويليام بالفري William Palfrey ، لمتابعة اعماله التجارية ومراسلاته مع وكلاءه في لندن، لإكمال شحن السفن المحملة بالبضائع كالفحم والبط الروسي الى بوسطن. [٢٧]

كانت الذكرى السنوية لمذبحة بوسطن في الخامس من اذار عام ١٧٧٤ صفحة مهمة في مسيرة هانكوك وموقفه من القضية الوطنية، اذ وقع عليه الاختيار بإلقاء خطبة استذكاريه، كانت صرخة مدوية للتعبير عما جال في اذهان الأمريكيين حينها، وحالة الغليان التي بدأت تتصاعد جراء السياسات الخاطئة والمتهورة في التعاطي مع سكان المستعمرات، كما استعرض فيها حقوق السكان التي تجاوزها الملك والبرلمان، وفيها لوح الى القرار الذي ستتبناه المستعمرات في حال عدم الاستجابة لمطالبهم، ومما جاء فيها "أنا صديق للحكومة الصالحة، للحكومة التي تقوم على مبادئ الصواب والعدالة. لكنني أفتخر في إعلان عدائي الأبدي للاستبداد علانية. هل النظام الحالي الذي تبنته الإدارة البريطانية لحكم المستعمرات هو حكومة عادلة أم أنه طغيان؟... وما هو الاعتبار والاحترام الذي أبدته بريطانيا العظمى في معاملاتها الاخيرة لأمن الأشخاص أو ممتلكات سكان المستعمرات؟[٢٨].

واضاف هانكوك بأن ازمة فرض الضرائب بدون موافقة المستعمرين هي من فجرت الخلاف بين الطرفين " لقد أعلنوا أن لديهم الحق المطلق والسلطة الكاملة لسن قوانين ذات الصلاحية الكافية لربط المستعمرات في جميع الحالات مهما كانت. لقد مارسوا هذا الحق المزعوم من خلال فرض ضريبة علينا دون موافقتنا، وتم إرسال أساطيلهم وجيوشهم لفرض ادعاءاتهم المجنونة. مدينة بوسطن، التي كانت دائماً وفية للتاج البريطاني، استثمرتها قوات جورج الثالث، فعبروا المحيط الأطلسي الواسع، ليس للاشتباك مع عدو، ولكن لمساعدة عصابة من المأجورين في سحق حقوق وحريات رعاياه الأكثر ولاءً في أميركا – تلك الحقوق والحريات التي كأب، يجب أن ينظر إليها على الإطلاق، وكملك، فهو ملزم بشرف للدفاع عنها من الانتهاك، حتى لو خاطر بحياته"[٢٩]

واشار هانكوك الى اليوم الذي شهد حادثة المذبحة بالقول " تلك الليلة الكئيبة... عندما فتح الشيطان مع رهطه المختارون صمام دماء نيو إنگلاند، وقام بتدنيس أرضنا بجثث أبنائها الأبرياء! لا تدع حكاية الموت المحزنة هذه تُروى من دون دمعة "[٣٠]. واختتم هانكوك الخطبة بتذكير الجميع ان ما مر من احداث ستبقى خالدة في الذاكرة تروى للأجيال القادمة "لن أطيل في الحديث عن الآثار المروعة التي أعقبت إيواء القوات النظامية في هذه المدينة، دعوا مصائبنا تعلم الأجيال

القادمة كيفية الحماية من مثل هذه الشرور في المستقبل"[٣١]. ومحذراً من بقاء الجيوش الدائمة في المدن علق هانكوك قائلاً "تتكون الجيوش الدائمة في بعض الأحيان ... من أشخاص جعلوا أنفسهم غير لائقين للعيش في المجتمع المدني... الذين ليس لديهم ممتلكات في أي بلد. الرجال الذين تخلوا عن حرياتهم، ويحسدون أولئك الذين يتمتعون بالحرية، الذين لا يبالون بنفس القدر بمجد جورج أو لويس، والذين من أجل قرش اضافي واحد الى اجرهم في اليوم سيتخلون عن الصليب المسيحي ويقاتلون تحت هلال السلطان التركي... هؤلاء هم الرجال الذين استخدمتهم عصبة الصولجان الملكي الآن لإحباط مقاصد الله، لإفشال النعم التي تصبها يده الكريمة بلا تمييز على مخلوقاته. " [٣٢]

واختتم الخطبة بعبارات عكست موقف الاغلبية وقرارهم الحاسم بالاستمرار برفض التعنت وسياسة الاذلال بالاتي" لا تدع الاوغاد يتخيلون عبثاً أننا نخشى اذرعهم، كلا، لقد ازدريناهم، لا نخشى شيئًا سوى العبودية. الموت هو مخلوق من أدمغة الجبناء، ان الخلود هو بالتضحية بأنفسنا من أجل خلاص بلادنا. نحن لا نخاف الموت" [٣٣] وداعياً الى الوحدة قال هانكوك" اسمحوا لي ان اقترح كونغرساً عاماً... من بين الجمعيات العديدة في القارة... كطريقة اكثر تأثيراً لتأسيس اتحاد من اجل سلامة حقوقنا والحريات... لا تصل فقط بل اعمل، وان كان ضرورياً قاتل بل ومت حتى، من اجل ازدهار اورشليمنا" [٣٤]

اثبت هانكوك انه وطني شجاع لا يهاب شيئاً ومتحدث وقور وصلب، وكان لخطبته الانيقة صدى واسع بين سكان بوسطن ونيو انگلند وقادتها البارزين، وعدت هذه المرحلة على وجه التحديد بداية بروزه في الحياة السياسية في بوسطن، بل وتحوله الى عدو علني للسلطة البريطانية التي عدته خائناً. فقد انتخب في العاشر من ايار من عام ١٧٧٤ بالإجماع للجمعية العامة في المستعمرة، كما اختير في لجنة المراسلات، التي بدأت تتواصل مع بقية المستعمرات لعقد مؤتمر عام لبحث المستجدات. وبعدها بثلاثة أيام وصل الجنرال توماس كيج الى بوسطن حاكماً جديداً للمستعمرة، ومعه تعليمات صارمة اصدرها في الخامس والعشرين من ايار عام ١٧٧٤، موجهة ضد قادة الحركة الوطنية وكل من يرفض تنفيذ الاوامر من رعايا ماساتشوستس، كما اوصى وبناء على اوامر الملك بضرورة انعقاد الجمعية العامة في ساليم بتاريخ السابع من حزيران لتنفيذ شروط قانون الميناء Port Bill الذي اصبح سارياً حتى قبل التئام الجمعية [٣٥] لكن هانكوك واعضاء اخرين لم يرضخوا لتلك الاوامر، وقرروا الاحتجاج واعدوا خطاباً للحاكم. وبعد جدل كبير وافتقار

الى التنسيق والتناغم بين الاعضاء، حل الحاكم الجمعية في السابع عشر من حزيران من العام نفسه. الا ان هذه الخطوة لم تنقض الا واتبعها النواب بقرارهم تعيين جون هانكوك مندوباً الى المؤتمر القاري في فيلادلفيا وتخصيص اعتماد مالي لتحمل النفقات [٣٦]

وفي الخامس من ايلول عام ١٧٧٤ انعقد الكونغرس القاري الاول في فيلادلفيا، وحضرته اثنتا عشرة مستعمرة ما عدا جورجيا، لتنظيم المقاومة الاستعمارية لقوانين البرلمان القسرية، وهو ما عزز حالة الصمود التي تحلت بها بوسطن والمستعمرة باسرها، وقد اكد المجتمعون ولائهم للتاج البريطاني، ولكنهم عارضوا حق البرلمان في فرض الضرائب عليه. كما أقر الكونجرس أيضًا النظام الأساسي الذي دعا المستعمرات إلى وقف استيراد البضائع من الجزر البريطانية اعتبارًا من الاول من كانون الاول من عام ١٧٧٤ ، إذا لم يتم إلغاء الإجراءات القسرية، كما أعلن أنه إذا فشلت بريطانيا في معالجة مظالم المستعمرين في الوقت المناسب، فسوف يجتمع مرة أخرى في العاشر من ايار عام ١٧٧٥ ، وستتوقف المستعمرات عن تصدير البضائع إلى بريطانيا في العاشر من ايلول عام ١٧٧٥. بعد إعلان هذه الإجراءات. وفي السادس من ايلول من العام نفسه أي ١٧٧٤ عقد مؤتمر محلي في ماساتشوستس، اوصى بأنه لا طاعة ولا خضوع لأي قرار من قرارات البرلمان الاخيرة. وتجدر الاشارة الى انه تم حل الكونجرس القاري الأول في السادس والعشرين من تشرين الاول عام ١٧٧٤ [٣٧]

وفي خطوة ثورية قررت الجمعية العامة التي اجتمعت بناء على طلب الحاكم في الخامس من تشرين الاول عام ١٧٧٤، والتي لم يحضر من اعضاءها سوى تسعون عضواً، ان تصيّر نفسها مجلساً اقليمياً، اختير جون هانكوك رئيساً له وبنجامين لنكولن Benjamin Lincolnسكرتيراً ، وان ينتقل للاجتماع من ساليم الى كونكرد، وفي خطوة غير مسبوقة ضد تعليمات الجنرال كيج، وباتت المستعمرة في مواجهة امام الملك. كما قرر المجلس تعيين لجنة للسلامة كان هانكوك على رأسها، منحت صلاحية استدعاء قوات المليشيا. كما عينت لجنة اخرى لتبادل المعلومات والتخزين وخصص لها مبلغ ستون الف دولار، وبدأت عمليات تكديس المؤن والذخائر والعتاد استعداداً لساعة الصفر. وفي الثالث والعشرين من تشرين الثاني استدعى المجلس الاقليمي اثنا عشر الفاً من المليشيا، وقد عرفوا "برجال اللحظة" Minute Men ، وكانوا على أهبة الاستعداد لتلقي الاوامر وتنفيذها. [٣٨]

مع مطلع شباط عام ١٧٧٥ افتتح المجلس الاقليمي اعماله في دورته الثانية في كامبريدج، وقد حضر هانكوك ممثلاً عن بوسطن، وجرى انتخابه بالإجماع رئيساً للمجلس. الا ان لم المستعمرة على الرغم من ذلك لم تعد آمنة للوطنيين، لاسيما مع محاولات الجنود البريطانيين المتكررة مضايقة هانكوك ورفاقه طيلة شهر اذار من ذلك العام في كونكورد، وتقرر في الثاني والعشرين منه رفع الجلسة حتى الخامس عشر من نيسان. جاء اعلان بريطانيا ان مستعمرة ماساتشوستس في حال تمرد، مع اصرار الحاكم كيج القضاء على المحرضين، والعثور على مخابئ الاسلحة والعتاد السرية، وتزامن في هذا الوقت ارسال المؤتمر القاري لعريضة الى البرلمان، تدعوه لاستدراك الاخطاء والركون الى الحل السلمي مع المستعمرين، ولكن من دون جدوى. (٣٩)

وبحلول نيسان قرر كيج بمعية اربعة آلاف جندي القاء القبض على جون هانكوك وصموئيل آدمز في كونكورد، وارسالهما الى لندن ليحاكما بتهمة الخيانة. قرر هانكوك الانتقال مع رفيقه آدمز الى مدينة ليكسينغتون، ونزل ضيفاً عند اقاربه القس جوناس كلارك Jonas Clark، في محاولة للاختفاء عن اعين المترصدين. رحب سكان المدينة بالرجلين، وبدأت الاستعدادات لمواجهة الحملة القادمة من بوسطن، وذلك بدعوة الرجال القادرين على حمل السلاح لتدريبهم، وبلغ عديدهم نحو ثمانمائة رجل، وتحولت ليكسينغتون الى معقل للوطنيين والمتطوعين، وكانوا جميعاً على استعداد للموت منعاً لوصول الحملة البريطانية، اذ تقرر وضع قوة صغيرة لحماية هانكوك ورفاقه من الاختطاف (٤٠)

كان بول ريفير Paul Revere من بين اصدقاء هانكوك الوطنيين المقربين، وقد جاء بنفسه الى ليكسينغتون لرؤيته وليحذره من الخطر المحدق، ودعاه للبحث عن مكان امن اخر، لكن هانكوك رفض المقترح اول الامر، قائلاً ان حياته ليست اثمن من حياة بقية الرجال المتأهبين معه. الا انه اضطر بعدها للموافقة على التحرك مع آدمز الى بلدة Woburn Precinct ، ومنها اكملا المسير الى منزل Amos Wyman في الغابات، وكان اشبه بضيعة يملكها السيد George Bennett of Burlington ، وخلال الرحلة وقع ما كان يخشاه، اذ تعرضوا الى هجوم من الجنود البريطانيين، وحدث اطلاق كثيف للنيران سقط خلاله ضحايا ممن رافقهم من رجال اللحظة، فكان يوم التاسع عشر من نيسان عام ١٧٧٥ التاريخ الفعلي لاندلاع حرب الاستقلال الامريكية، اذ امتدت العمليات العسكرية الى مدن الريف في المستعمرة باسرها. ومع تسارع الاحداث بوصول تعزيزات بريطانية كبيرة الى بوسطن، وفي خطوة للتهدئة اصدر الحاكم عفواً عاماً عن جميع المتمردين باستثناء

صموئيل آدمز وجون هانكوك، ومما جاء في التصريح الخاص بذلك ان "هناك جرائم ذات طبيعة فاضحة للغاية، بحيث لا تقبل أي اعتبار آخر غير ذلك الخاص بالعقوبة القاسية" (٤١)

وصل جون هانكوك الى فيلادلفيا، حيث كان قد اختير لتمثيل مستعمرة ماساتشوستس في الكونغرس القاري الثاني، المنعقد في العاشر من ايار ١٧٧٥ وبقي يشغله حتى عام ١٧٨٠. وعلاوة على ذلك عندما اصبح منصب الرئيس شاغراً بعد مغادرة بايتون راندولف Peyton Randolph ، خدم هانكوك رئيساً للكونغرس الثاني من الرابع والعشرين من ايار عام ١٧٧٥ بعد ان تم التصويت له بالإجماع. وفي غمرة انغماس المستعمرين في احداث الحرب، قرر هانكوك بتاريخ الثامن والعشرين من اب عام ١٧٧٥ التوجه الى كونكتكت بشكل عاجل، وذلك لإتمام مراسيم الزواج من الانسة دوروثي كوينسي(٤٢) Dorothy Quincy التي شاركته احلك لحظات حياته، واقيم الحفل في قصر ثاديوس بور Thaddeus Burr Mansion احد اثرياء المدينة، وكان صديقاً لوالد دوروثي، فضلاً عن كونه عم ارون بور صديق هانكوك، وتم الزواج بحضور عمته ليديا. توجه الزوجان بعدها الى فيلادلفيا ليباشر هانكوك مهام عمله (٤٣).

من اهم القضايا التي اصبحت ملحة للوطنيين هي تنظيم جيش لمواجهة القوة البريطانية النظامية، جون هانكوك كان من اوائل الذين دعوا الى انشاء جيش يمثل عموم المستعمرات يجري اعداده وتدريبه للمقاومة، ثم بدأ الحديث عن قيادته العليا، وفي الرابع عشر من حزيران اشار جون آدمز في خطاب موجز الى ان القائد يجب ان يتحلى بصفات ومؤهلات استثنائية، والمح الى كونه عضواً من فرجينيا بيننا، والجميع كان يعلم بمقصده، وفي اليوم التالي رشح توماس جونسون مندوب ميريلاند في الكونغرس القاري الكولونيل جورج واشنطن، الذي اختير وقوبل بالتصفيق. في هذه الاثناء كانت معركة بنكر هيل قد وقعت في السابع عشر من حزيران من العام نفسه، والمستعمرين متمركزين في بوسطن المحاصرة. فتولى واشنطن من كامبريدج مهمة قيادة الجيش القاري، وبقي هانكوك في فيلادلفيا بحكم منصبه، الا انه كتب بعد ذلك رسالة الى واشنطن في العاشر من تموز ١٧٧٥، عبر فيها عن امنية اثيرة الى قلبه، وهي ان يقاتل وان يخدم جندياً تحت امرته مع صفوف المتطوعين. وعلى الرغم من عدم وجود أي اشارة لخدمة هانكوك في الجيش القاري، الا ان مضمون الرسالة عكس مدى اعجاب وتقدير هانكوك للقائد العام (٤٤).

مع نهاية عام ١٧٧٥ صير الكونغرس القاري نفسه الى لجنة الكل، للنظر في مسألة مهمة وهي امكانية تضرر العديد من الممتلكات العامة والخاصة بفعل العمليات العسكرية في بوسطن. واوصى

بعد المداولة لواشنطن ومجلس الحرب باتخاذ القرارات التي تضمن نجاح الجيش بالطريقة التي يراها ملائمة، مهما كانت الخسائر والاضرار التي قد تتعرض لها المدينة جراء ذلك. بالنسبة لهانكوك التاجر الارستقراطي، قد يكون صحيحاً ان بوسطن في هذه الفترة من حياته وفي احداث الثورة كانت تبدو اكثر اهمية من أي شيء اخر، لان فيها كل ثروته وما يملك من منازل ومزارع، الا انه بوطنية لم تعرف التردد صرح قائلاً " إن كان ترحيل القوات البريطانية ونيل حرية بلدي يقتضي ان يُحرقوا ليصيروا رماد [يقصد ممتلكاته] اصدر الأمر، ودع المدافع تلهب وتتوهج" [٤٥] كما كتب لواشنطن في الثاني والعشرين من كانون الاول من عام ١٧٧٥ الاتي " بالنسبة لإجراءاتك المستقبلية... أود أن أبلغكم فقط أن العزم الأخير المتعلق بالهجوم على بوسطن قد مر بعد نقاش جاد في لجنة الكل في المجلس. الامر الان متروك لإملاءات الحصافة وحكمك. توج الله محاولتك بالنجاح. أتمنى ذلك من كل قلبي، على الرغم من أنني بشكل فردي قد أكون أعظم معاناة " [٤٦] . كما خاطب هانكوك سكان كندا بالاتي " ليكن فخراً لأولئك الذين تتقد ارواحهم وتتلألأ بشعلة الحرية المقدسة ... أن يتغلبوا على كل عقبة تعترض طريقهم وتحول بينهم وبين الهدف المحبب لرغباتهم... نتوقع في مخيلتنا السارة ان الفترة السعيدة ان راية الطغيان والاستبداد لن تجد مكاناً في اميركا الشمالية" [٤٧]

وفي اعقاب استسلام مونتريال كتب جون هانكوك الى القائد فيليب سكايلر Philip Schuyler في الثلاثين من تشرين الثاني من العام ١٧٧٥ يخبره بما يلي " لقد تجاوزت حتى الان آلاف الصعوبات في سبيل منح الحرية لشعب عظيم ومضطهد. لقد حصدت العديد من الامجاد لكن الحصاد الوفير ما زال يدعوك، امض اذن ودع خطى النصر فتح الطريق امام بركات الحرية وسعادة الحكومة الصالحة في ذلك الميدان الواسع... ضع في اعتبارك ان الطريق الى المجد قلما تتناثر فيه الازهار، وأنه عندما تنصب راية الاستبداد الأسود والدامي في أرض يملكها الأحرار، يكف الوطنيون عن البقاء متفرجين غير فاعلين لمصير بلادهم. يتم الآن تحديد بؤس او سعادة الملايين ممن لم يولدوا بعد، وتذكر أنك ستحصل على تعويض مشرف عن كل ما تبذله من التعب، وذلك في القدرة على ترك ذكرى الأعمال اللامعة التي يكللها امتنان شعب عظيم وحر ورائع، وميراث ثمين لنسلك".[٤٨]

المبحث الثالث: المناصب التي تقلدها بين عامي ١٧٧٦ – ١٧٨٠

شهد عام ١٧٧٦ احداثاً فاصلة وحاسمة في مسيرة الثورة وقادتها الاوائل، وبالنسبة لجون هانكوك فعلاوة على كونه رئيساً للكونغرس القاري الثاني، فقد اختير في الثامن من شباط من هذا العام من

قبل المجلس المحلي لماساتشوستس ليكون احد اهم قادة المليشيا في المستعمرة. وبتاريخ السابع عشر من اذار انسحب الجنرال كيج مع الجنود البريطانيين والاف الموالين من بوسطن، ليدخل جورج واشنطن [٤٩] المدينة. لذا سارع هانكوك الذي عدّ هذه الخطوة نصراً جزئياً على العدو بالكتابة الى واشنطن بتاريخ الخامس والعشرين من اذار يعلمه بالاتي: " أيا كان المكان الذي قد يكون مقصدهم، يجب أن يبتهج كل صديق في البلد لرؤية الاستعدادات الأكثر جدية في كل مكان لاستقبالهم... لدينا كل الأسباب من خيبة الأمل والانتقام لتوقع الأسوأ، ولا يساورني أي شك في أنهم بقدر ما ستتمدد قوتهم فسوف يلحقون بنا كل أنواع المصائب. نفس العناية الإلهية التي اربكت محاولتهم ضد مقاطعة خليج ماساتشوستس، وكما أثق ستهزم المخطط العميق، فهم الآن يتربصون ضد جزء آخر من بلدنا..."[٥٠] اختتم هانكوك خطابه بتوجيه الشكر للجنرال واشنطن على حرصه على ممتلكاته خلال الحملة على مدينة بوسطن، "أتوسل إليك يا سيدي أن تقبل شكري الحميم، على الاهتمام الذي أبديته لممتلكاتي في تلك المدينة" [٥١]

هذا وكان هانكوك قد ارسل الى القائد العام في كامبريدج مبلغ مئتان وخمسون الف دولار من فيلادلفيا، ليتم توجيهها لصالح الجيش وكما يراه مناسباً، وفق ما جاء في احدى خطاباته له في اذار من عام ١٧٧٦. [٥٢] وتقرر في السادس عشر من ايار من العام نفسه توجيه استدعاء للجنرال واشنطن الى فيلادلفيا لإبلاغهم بالتحركات المستقبلية. وقد افضت مناقشات المؤتمر الى قرار الاستقلال الحاسم الذي قطع جميع الروابط التاريخية والسياسية مع المتروبول، وهو ما ضمنه هانكوك في رسالة الى واشنطن مؤرخة في السادس من تموز عام ١٧٧٦ جاء فيها" على الرغم من أنه من غير الممكن توقع عواقب الأفعال البشرية، إلا أنه مع ذلك من واجبنا أن ندين لأنفسنا وللأجيال القادمة ... أن نقرر بأفضل طريقة ممكنة، ونثق بالحدث لكينونة من يتحكم بكل من الأسباب والأحداث، لتحقيق ارادته الخاصة. لقد أعجب الكونجرس بهذا الشعور... فقد رأى أنه من الضروري حل جميع الروابط بين بريطانيا العظمى والمستعمرات الأمريكية، وإعلانها ولايات حرة ومستقلة... وأن أطلب اليك اعلانها على رأس الجيش، بالطريقة التي تعتقد أنها أكثر ملاءمة..."[٥٣].

جاءت اللحظة الحاسمة التي قرر فيها هانكوك وضع توقيعه على وثيقة الاعلان، ليكون أول الجميع وتبعه لاحقاً الخمسة والخمسون عضواً، فتراه يقدم عليها من دون تردد معلناً بأسلوب ساخر " أكتب لكي يقرأ جورج الثالث من دون نظارته" [٥٤] قرار رآه الكثيرون وطني وصائب، فيما رآه اخرون متسرع وعاطفي وخطير، في ظل حالة العجز والافتقار التي سادت بين اوساط الجيش القاري.

وفي مناشدة له للولايات الثلاث عشرة مؤرخة في الرابع والعشرين من ايلول عام ١٧٧٦ كتب هانكوك بأسوب بليغ الاتي داعياً الجميع الى التكاتف بمعية العناية الالهية " دعونا نقنع أعداءنا بأننا دخلنا في المنافسة الحالية للدفاع عن حرياتنا، لذلك نحن عازمون مع الاعتماد الأكبر على الجنة من أجل عدالة قضيتنا، ولن نتنازل عنها، بل نهلك على أنقاضها... إن لم نشعر بالفزع من الصدمات الصغيرة للمصائر وبقينا مصممين في جميع المخاطر على أن نكون أحراراً، فأنا مقتنع انه تحت الابتسامات الكريمة للعناية الإلهية، بمساعدة مساعينا الأكثر شدة سننجح في النهاية " [٥٥]

وفي رسالة له لعموم الولايات المتحدة في التاسع من تشرين الاول عام ١٧٧٦، اشار هانكوك الى التحديات الجسيمة التي اعقبت قرار الاستقلال ودعاها الى التعاون فيما بينها، ولدعم الجيش القاري لإدامة الحرب وتحقيق النصر، وذكر " ان الكونغرس، ولأسباب واضحة للغاية قلق للغاية للحفاظ على تماسك الجيش. ان العواقب الخطيرة لانفصالهم، وصعوبة تشكيل واحدة جديدة لا يمكن تصورها. إن ازيل هذا العائق مرة واحدة، فإن القوة العسكرية ستنشر الدمار والخراب بسرعة على مساحة بلدنا. إن أهمية، بل والضرورة القصوى لتعبئة الجيش وتوفير القوات وإشراكهم للخدمة أثناء الحرب واضحة جداً، وقد تم عليها مراراً، لدرجة أنني سأطلب انتباهكم فقط الى قرار الكونجرس بشأن هذا الموضوع. وأتوسل إليكم بهذا الحب الذي لديكم لبلدكم وحقوقها وحرياتها، أن تبذلوا جهودكم لنشرها بسرعة وفعالية، باعتبارها الوسيلة الوحيدة للحفاظ عليها في هذا الوضع الحرج والمقلق" [٥٦]

وفي نهاية عام ١٧٧٦، كان في نية الجيش البريطاني الاستيلاء على فيلادلفيا بمجرد تجمد مياه نهر ديلاوير، وحرصاً على سلامة اعضاء الكونغرس، تقرر تغيير مقر الاجتماعات والانتقال الى بالتيمور. وفي الثاني عشر من كانون الاول كان هانكوك الاكثر قلقاً من بقية رفاقه، وتزامنت تلك الاحداث مع مجيء مولودته الاولى، التي سماها على اسم عمته ليديا Lydia Henchman Hancock التي توفيت في هذا العام. [٥٧]

بحلول شهر شباط من عام ١٧٧٧ كان الخطر قد زال عن مدينة فيلادلفيا، وعادت لتصبح مقر الكونغرس القاري مجدداً. الا ان أبرز حدثين في حياة هانكوك شهدهما هذا العام هما، عودته مع اسرته الى بوسطن التي كان يتوق اليها، حيث كان قصر العائلة القديم ما يزال شاخصاً رغم المعارك والقتال، واختلاط هذه الفرحة مع حزن غامر بسبب وفاة ابنته الصغيرة ليديا مبكراً [٥٨].

بعد تفقد حجم الخسائر التي لحقت بمدينة بوسطن جراء العمليات العسكرية، تقرر في الثامن من كانون الاول من ذلك العام عقد اجتماع في المدينة واختير هانكوك لترأسه، وقرر الحاضرون

توجيه الشكر له على تبرعاته بنحو مئة وخمسون رول من الاخشاب لفقراء المدينة وقت الازمة. وبعد سبعة ايام عقد اجتماع اخر في احدى البلدات واختير هانكوك مرة اخرى رئيساً للجلسة. وهذا دليل على مكانته الشعبية وسط سكان الولاية. وخلال مناقشة الكونغرس القاري لمواد الاتحاد الكونفدرالي المقترح بين الولايات المتحدة برئاسة هانكوك. وفي السابع والعشرين من ايار من عام ١٧٧٧ اجتمع الناخبون لاختيار سبعة أعضاء لتمثيل المدينة في الجمعية العامة، وقد حصل هانكوك من بين السبعة على اكبر عدد من الاصوات وهو ثلاثمائة وخمسة وثلاثون صوتاً. (٥٩)

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول عام ١٧٧٧ استقال جون هانكوك من منصبه رئيساً للكونغرس القاري، وبتلك المناسبة القى خطاباً اشار فيه الى انه كان شرفاً كبيراً لمسيرته تقلد ذلك المنصب في وقت عصيب على البلاد، خدم فيه لسنتين وخمسة اشهر، وقدم ما استطاع من مشورة ودعم للحكومة الوطنية والجيش القاري ولقضية الثورة والدفاع عن حقوق الأمريكيين وحرياتهم، ومتمنياً للكونغرس واعضاءه التوفيق في عملهم، لكنه بقي في الوقت ذاته عضواً في الكونغرس عن ولايته حتى عام ١٧٧٨ (٦٠)

رزق هانكوك في عام ١٧٧٨ بابنه الذكر والذي سماه جون جورج واشنطن هانكوك اعتزازاً وتقديراً للقائد العام واشنطن، والذي ولد في كونيتيكت Fairfield. وقرر العودة الى بوسطن حيث ترأس اجتماعاً عقد فيها في اب من ذلك العام، على خلفية مناشدات لعودة الموالين اليها. وقد شكلت لجنة لغرض التباحث في الامر وتقديم توصية ملائمة، اختير هانكوك رئيساً لها. كما عينته الجمعية العامة بعدها بيوم واحد لواءً لقيادة قوات مليشيا الولاية، الى جانب خمسة الاف رجل من مليشيا كونكتكت ورود ايلند، وذلك للتوجه الى مراكز القيادة، للتنسيق والتعاون مع قوات الاسطول الفرنسي بقيادة الكونت دي ايستان Comte d'Estaing لفك الحصار البريطاني على نيوبورت. (٦١)

ولكن الحصار الفرنسي الامريكي فشل ولم يحقق غايته، فقرر هانكوك الاسراع بالعودة الى بوسطن، للحيلولة دون استقبال الكونت ببرود، نتيجة سوء فهم قد يقع للظروف التي رافق الحملة ، مما قد يؤثر سلباً على التحالف بين فرنسا والولايات المتحدة. وبادر لإقامة مأدبة طعام للعشاء لنحو خمسة من كبار القادة الفرنسيين في مبنى Faneuil Hall ، وتحمل هو كلفة النفقات. (٦٢)

المبحث الرابع: جون هانكوك حاكماً على ماساتشوستس ١٧٨٠ – ١٧٩٣

في خضم التحولات التي اعقبت الثورة الامريكية، والمناقشات المتواصلة لتبني صيغة جديدة للحكم في ماساتشوستس، انتخب جون هانكوك في عام ١٧٨٠ عضواً للمؤتمر الذي صاغ دستور

الولاية، وفي غضون ذلك اختير حاكماً عليها في الثامن من ايلول من ذلك العام، وكان بعمر الثالثة والاربعين. كما اختير جيمس بودوين James Bowdoin [٦٣] نائباً للحاكم من قبل الجمعية العامة ، الا انه رفض، فاختارت جيمس وارن James Warren للمنصب فرفضه هو ايضاً، ليصبح توماس كوشنج Thomas Cushing اخيراً نائباً للحاكم هانكوك. فقام بأداء اليمين الدستورية في مجلس الولاية القديم Old State House، ثم توجه أعضاء الجمعية الى قاعة الاجتماع في Old Brick Meeting House لسماع موعظة الانتخابات، التي القاها القس الدكتور صموئيل كوبر Samuel Cooper ، وهكذا اصبح جون هانكوك اول حاكم على كومنويلث ماساتشوستس في ظل الدستور الجمهوري الجديد [٦٤]

في اول تصريح له في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٧٨٠ حاكماً عبر هانكوك في خطاب مطول عن قضايا كثيرة، فقد هنأ شعب الولاية على تبني الدستور، الذي عبر عن صوت الحكمة والحرية بالاقتراع الحر للأفراد: "بقلب مخلص ودافئ، أهنئكم وبلدي على فضل السماء، للتسوية السلمية والميمونة لحكومتنا على تشكيل الدستور، بالحكمة وتقديسها بالاختيار المهيب للشعب، الذي سيعيش في ظلها، اتمنى أن يكون الخالق الاسمى للعالم مسروراً بتأسيس وإدامة هذه القواعد الجديدة للحرية والمجد، أجد نفسي على رأس هذا الكومنولث من خلال الاقتراع الحر لمواطنيه" ومعبراً عن شكره لهم اشار هانكوك ان ثقة الناس هي تكليف يحتم عليه المثابرة لتقديم افضل ما لديه "بينما أشعر بشكل منطقي بالامتياز الذي منحوه لي في هذه الانتخابات، فأنا في حيرة من أمر التعبير عن مشاعر الامتنان التي ابهرتني. فضلاً عن العاطفة الطبيعية تجاههم، والالتزامات التي فرضوها على عاتقي من قبل، لدي الآن دافع جديد وغير قابل للإحباط، لأعتبر سعادتهم أعظم اهتماماتي وحريتهم أعظم شرف لي". ومشدداً على اهمية بناء الجيش اشار هانكوك "أيها السادة، من بين كل الأعمال المهمة التي تقع أمامكم فإن نقطة الأهمية الأولى والضرورة الأكثر إلحاحًا هي إنشاء الجيش باتساق وقوة، ومع مثل هذه الإمدادات الملائمة والمختصة التي قد تجعله جنبًا إلى جنب مع القوات المرسلة لمساعدتنا من قبل حليفنا القوي والسخي، وهو دفاع فعال عن الدساتير الحرة واستقلال الولايات المتحدة " وداعياً الى مواصلة النضال حتى النهاية والاستفادة من الاخطاء السابقة نوه هانكوك" لقد تبين أن الوضع الذي مارسناه منذ فترة طويلة في تعزيز الجيش من خلال التجنيد لفترة قصيرة، كان في الوقت نفسه غير فعال إلى حد كبير... يجب

الحرص في نفس الوقت على توفير المستلزمات الضرورية للرجال الذين نعتمد عليهم، وعلى مبادئهم ووجدانهم لقضيتنا العظيمة بأمان" [٦٥]

مؤكداً على اهمية الواعز الديني [٦٦] لبناء المجتمع اشار هانكوك الى " ان تمجيد يوم الله ليس مهمًا فقط في الدين الداخلي، ولكنه يؤدي بشكل كبير الى النظام ولصالح المجتمع المدني، انه يخاطب الحس البشري، من خلال التجرد من الشؤون العامة لتذكرهم بالمعبود" [٦٧]

وداعياً الى التمسك بالأخلاق والقيم الى جانب الدين اختتم هانكوك الخطاب " بالأخلاق لا بالحرية فقط، يقوم كيان الجمهوريات، ويعتمد كثيراً على المؤسسات الدينية والتربية الجيدة للشباب... في كلتا الحالتين وضع آباؤنا الأسس الحكيمة التي من أجلها كان لأجيالهم القادمة سبب لمباركة ذكراهم. كانت المدارس العامة وجامعتنا في كامبريدج، التي اسسوها في وقت مبكر جدًا بمثابة دعم كبير لقضية الحرية، ولم تُمنح أي تمييز مشين لبلدنا. إن المزايا التي لا يزالون قادرين على تقديمها للأجيال الحالية والمستقبلية لا توصف، لذلك لا يمكنني أن أغفل أن أشيد بهم بحماس لرعايتكم " [٦٨]

وبخصوص قوات المليشيا دعا هانكوك الى اعادة النظر بجاهزيتها لأنها مصدر الدعم لضمان الامن الداخلي في الولاية " يجب الآن مراجعة القوانين بدقة وعلى وجه الخصوص ما ينظم الميليشيا، التي تعتمد عليها سلامة الكومنولث بشكل طبيعي... في أقرب وقت تسمح به الظروف، مما سيقودكم ليس فقط لتكييف القوانين على أكمل وجه ممكن للدفاع عن الدولة، ولكن أيضًا من أجل قمع التطرف المفرط وجميع الرذائل التي تتعارض بشكل خاص مع الجمهوريات الحرة، ولتشجيع تلك الفضائل المعاكسة التي تكون صديقة بشكل خاص لمثل هذا الشكل من الحكم... لتنشر الحكومة الجديدة روحاً مفعمة بالحيوية في عموم الجسد السياسي يتوقع الناس الكثير منها ربما اكثر مما تسمح به الظروف للأداء... لتساعدنا السماء على الانطلاق بشكل جيد، ولإضفاء الإشراق على رعاية دستورنا، لجعله أكثر حباً وإعجاباً من قِبل مواطني هذا الكومنولث، والتوصية به للجميع العالم بإدارة حكيمة ومحايدة حازمة ونشيطة" [٦٩]

وبتأريخ الرابع والعشرين من ايلول عام ١٧٨١ ، وفي خطاب له الى روبرت موريس [٧٠] مراقب المالية في حكومة الكونفدرالية، كتب جون هانكوك حول استحقاقاته المالية بوصفه رئيساً للكونغرس " صل يا صديقي، ليتسنى لي وقت للنظر في نفقاتي أثناء رئاسة الكونغرس. لقد كتبوا لي عن هذا الموضوع منذ حوالي عامين، لكني تجنبت ان اضايقهم، مدركاً دقة وضعهم. في الواقع

لم اضع حساباً لنفقاتي، ولم يكن لدي وقت لذلك كما تعلمون جيدًا، فقد كان وقتي مشغولاً ، فضلاً عن الجهد والتعب الذي كنت اكابده، والنفقات التي كان علي تحملها. يمكنني التحدث لك بوضوح، وواثق من أن مبلغ ألف وخمسمائة جنيه استرليني لن تصل الى المصاريف التي تحملتها كرئيس" [٧١]. والحقيقة لا يوجد دليل على ان جون هانكوك قد تقاضى أي تعويض لقاء خدماته في منصب رئيس الكونغرس القاري.

شغلت قضية مناهضة العبودية في الولاية بال الكثيرين، ففي عام ١٧٨٣ اصدرت المحكمة العليا في مقاطعة وورسستر Worcester حكماً نهائياً يعارض تجارة الرقيق في ماساتشوستس. وعلى الرغم من ذلك فقد بقي عدد العبيد فيها كبيراً، فقد اظهر الاحصاء الرسمي للسكان في ربيع عام ١٧٨٤ في الولاية، ان عدد السكان الكلي بلغ ثلاثمائة وثمانية وخمسين نسمة، منهم اربعة الاف وثلاثمائة وسبعة وسبعون من السود. والحقيقة أن هذا التعداد اظهر ايضاً تراجعاً في عدد سكان الولاية عن احصاء عام ١٧٧٦، الذي سجل ثلاثمائة وتسعة واربعون الف نسمة، ويرجع سبب ذلك الى الحرب وما خلفته من ضحايا، واضطرار الكثيرين الى الانتقال الى نيويورك وفيرمونت [٧٢]

في التاسع والعشرين من كانون الثاني من عام ١٧٨٥ قدم جون هانكوك اعفاءً من منصبه بشكل مفاجئ، ورفض اعادة انتخابه لمنصب الحاكم معللاً ذلك بسبب توعك صحته، فقررت الجمعة العامة في آيار من العام نفسه اختيار جيمس بودوين حاكماً على الولاية، على الرغم من فشله في الحصول على العدد الكافي من الاصوات، الا انه كان يعد ايضاً من أعيان الولاية ورجالاتها البارزين، وبقي في المنصب حتى ايار عام ١٧٨٧ [٧٣].

من اهم التحديات التي شهدتها الولاية خلال حكم بودوين كانت اندلاع حركة تمرد كبيرة عرفت بتمرد دانيال شيز[٧٤]، وهو احد محاربي الثورة القدماء ممن لم يحصلوا على مستحقاتهم لقاء الخدمة في الجيش القاري وسرحوا بشهادات ورقية لا قيمة لها مع حالة التضخم التي سادت، وانضم اليه الاف كثر من الساخطين على تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الولاية. دفعت حالة العصيان والتمرد هذه العديدين للتساؤل هل ذهبت ثمان سنوات من القتال والبناء وإرساء أسس الجمهورية أدراج الرياح ، ولن يحظ الامريكيون من التجربة الثورية إلا بذكرى حزينة. لكن الشخص الوحيد الذي رأى في تمرد دانيال شيز حالة صحية للمجتمع، كان توماس جيفرسون، الذي كان سفير بلاده الى فرنسا فكتب يقول لأحد أصدقاءه: " إنني أؤمن بأنه لشيء طيب أن

يحدث تمرد صغير من وقت لآخر، انه علاج ضروري لصحة الحكومة، فشجرة الحرية لابد أن تروى من حين لآخر بدماء الوطنيين والطغاة، فتلك الدماء هي سمادها الطبيعي." [٧٥]

اندلع التمرد متزامناً مع عقد مؤتمر انابوليس[٧٦] والذي كان محاولة لتعديل الدستور بغية تقويم نقاط الضعف فيه تحت إطار تنظيم التجارة الداخلية بين ولايات الاتحاد. اتسم أداء الحكومة في بداية اندلاع التمرد بالمماطلة، وهو ما كان مؤشراً على مدى ضعفها، الى جانب رفض رجال المليشيا القتال ضد أصدقائهم وجيرانهم، مما دعا الحاكم في وقت متأخر الى استدعاء قوات مليشيا خاصة وبتمويل خاص، فلم تكن خزينة الولاية أو حتى الخزينة المركزية تسمح بتجنيد قوات كافية لقمع تمرد في أحد أجزاء البلاد، والاهم من ذلك ما أظهره التمرد من قصور كبير كان يعاني منه دستور الولاية، وإهمال الحكومة والهيئة التشريعية للشكاوي التي كانت تدعو لإصلاح الوضع المعاشي والاجتماعي، الأمر الذي كان مؤشراً للحاجة الماسة لدستور جديد يكفل إدارة وقوانين منظمة وجديدة. لقد أطاح تمرد شيز بالحاكم جيمس بودوين في انتخابات صيف ١٧٨٧، وجاءت مرة أخرى بجون هانكوك حاكماً على ماساتشوستس طيلة المدة من الثلاثين من ايار عام ١٧٨٧ ولغاية وفاته، إذ قام هانكوك لدى استعادة الأمن بإصدار عفو عام في حزيران عن الجميع، للم الصدع ومحاولة تناسي فترة حرجة ومؤلمة من تأريخ الولاية والبلاد، الا ان هذه المحنة منحت العقول الأكثر حكمة في البلاد فرصة تقوية وترسيخ حكومة قوية وطنية تنعش الأمة بأسرها. [٧٧]

وهنا يجب التنويه الى ان بعض منتقدي هانكوك قد اشاروا الى انه قدم استقالته مطلع عام ١٧٨٦، بعد علمه بسوء الاوضاع في الولاية وقرب انفجارها، بسبب الازمة الاقتصادية الخانقة التي مرت بها، وتذرع بداء النقرس Gout والتهاب المفاصل للتملص من المسؤولية. وبدورنا لا ننفي امكانية ذلك، ولكن ما يسترعي الانتباه حالة الشتات واللاتعاون التي هيمنت على الاتحاد، والقت بظلالها على سرعة الاستجابة من كونغرس الولايات المتحدة بعد خروج الامر عن السيطرة، ولا ننكر ان هانكوك بعد عودة الاوضاع الى سابق عهدها، حاول التخفيف من وطأة الاثار التي احدثتها الازمة، واصدر عفواً عاماً عن المتورطين، لطي هذه الصفحة المؤلمة من تاريخ الولاية.

كانت عائلة هانكوك قد مرت بظرف عصيب جداً مطلع عام ١٧٨٧، اذ توفي ابنه الوحيد جون جورج واشنطن هانكوك في السابع والعشرين من كانون الثاني عام ١٧٨٧، وكان بعمر التاسعة، وذلك عندما سقط أثناء التزلج في بركة متجمدة، وكانت حادثة مؤلمة للعائلة. [٧٨] الان ان مسيرة الرجل بقيت حافلة بالكثير من الأحداث التي واكبها بعزيمة واصرار.

وافقت غالبية المندوبين في الكونغرس القاري في الحادي والعشرين من شباط عام ١٧٨٧ على أن مواد الاتحاد الكونفدرالي التي اقرت منذ ست سنوات سابقة بحاجة إلى التنقيح والمراجعة، لذا قرر الكونجرس أن مؤتمر المندوبين المعين من قبل العديد من الولايات في فيلادلفيا لغرض وحيد وصريح، وهو مراجعة مواد الاتحاد. كانت الولايات المتحدة على موعد في صيف هذا العام مع اجتماع عام لوضع صيغة جديدة للحكم تنقذ البلاد من حافة الانهيار. لم يشارك جون هانكوك في مؤتمر فيلادلفيا الدستوري، إلا أن الولاية أرسلت وفدها الذي تألف من البيرج جيري Gerry Elbridge (١٧٤٤– ١٨١٤) وروفس كنج Rufus King (١٧٥٥ – ١٨٢٧) وناثانيال جورهام Nathaniel Gorham (١٧٣٨ – ١٧٩٦) وكاليب سترونج Caleb Strong (١٧٤٥ – ١٨١٩) [٧٩] .

وفي خضم المداولات الصاخبة التي خاضها المشاركون لخمسة اشهر ووجهات النظر المتباينة والمخاوف من نظام قد يكبح حرية الافراد والولايات، تمخض عنها صيغة جديدة للدستور ولنظام الحكم، تقرر ان يعرض على مجالس الولايات للمصادقة الشعبية عليه. ولعدم اشتمالها على لائحة للحقوق، لم يوقع البيرج جيري مندوب ماساتشوستس على وثيقة الدستور في السابع عشر من ايلول ١٧٨٧، في حين وقع زميلاه روفس كنج وناثانيال جورهام، ولم يكن كاليب سترونج حاضراً يومها. فبدأت بعد ذلك مرحلة جديدة في عموم الولايات من الصراع بين فريقين، ناصر الاول الدستور وما جاء فيه من صلاحيات وميزات وعرفوا بالفدراليين Federalists [٨٠] ، وفريق آخر عارض الصلاحيات الواسعة للحكومة، وطالب بنوع من اللامركزية في الادارة وعرفوا بمناهضي الفدرالية Anti–Federalists، وتحولت الولايات الى ساحات للمناقشة واللقاءات والتصريحات بينهم لإثبات صحة حججهم. [٨١]

وصلت نسخة من الدستور الى ماساتشوستس في الخامس والعشرين من ايلول عام ١٧٨٧، واصدرت الجمعية العامة في الولاية تعميماً في الخامس والعشرين من تشرين الاول من العام نفسه، يقضي بطبع نسخ من الدستور وتوزيعها على كل مدينة وبلدة، لغرض اجراء انتخابات لاختيار ممثلين لمؤتمر الولاية للمصادقة على الدستور. [٨٢]

انتخب الحاكم جون هانكوك رئيساً لمؤتمر المصادقة على الدستور الذي انعقد في بوسطن والقاضي ويليام كيوشنج نائباً له وجورج ريتشارد مينوت George Richards Minot سكرتيراً، بحضور ثلاثمائة وسبعون مندوباً منتخباً لمناقشة تبني الدستور الفدرالي من قبل الولاية، وقد بدأ

اعماله في التاسع من كانون الثاني عام ١٧٨٨ واستمرت حتى الثالث من شباط من العام نفسه. كان صموئيل آدمز رئيس مجلس الشيوخ حاضراً وبقوة في المناقشات الحادة التي سادت. ففي الوقت الذي أعلن فيه روفس كنح الذي وقع على الدستور أن الحكومة الفدرالية هي الخيار الوحيد لحماية الناس، وبديل مناسب للكونفدرالية القديمة. رأى آخرون ان تجارة البلاد في طريقها للاضمحلال، باعتماد ولايات عدة على السلع الأجنبية والبريطانية خاصة، وهذا يؤكد تبعية أميركا لأوربا، لأنها لم تحظ لحد الآن بنظام موحد للتعريفة والمكوس والرسوم والضرائب أو حتى للحظر، ولم يحصل أي قطاع صناعي أو زراعي على التشجيع والدعم اللازم، ولهذا فان تبني الدستور الحالي وتفويض الكونغرس سلطة التعامل مع تلك الأمور ستصب في صالح الاتحاد. البيرج جيري لم يحضر جلسات المؤتمر، على الرغم من توجيه دعوة رسمية له، ليشغل مقعداً للإجابة على اهم التساؤلات التي تتعلق بالوقائع والفقرات [٨٣] .

افتتح هانكوك المؤتمر بإلقاء كلمة عبر فيها عن سعادته باستعادة صحته، ليتمكن من حضور اعمال هذا الملتقى الذي يتحتم عليه تقرير مصير الولاية، كما اشار الى فداحة عدم تأييده لنظام قد يصبح مصدراً للاستقرار السياسي والرخاء " أيها السادة، بعد أن دُعيت الآن إلى طرح الموضوع قيد المناقشة واتخاذ قرار بشأنه، أرجو التساهل في إنهاء العمل ببضع كلمات. يسعدني أني قد استعدت صحتي الآن، وأصبحت قادرًا على مقابلة زملائي المواطنين في هذا المؤتمر. كان يجب أن أعتبرها واحدة من أكثر الأخطاء المحزنة في حياتي أن أحرم من تقديم مساعدتي ودعمي لنظام، إذا تم تعديله (كما أشعر باطمئنان أنه سيكون) وفقًا لمقترحاتكم، فلا يمكن أن يفشل في منح شعب الولايات المتحدة درجة أكبر من الحرية السياسية، وفي نهاية المطاف نفس القدر من الكرامة الوطنية، بقدر ما يقع على عاتق أي أمة على وجه الأرض" [٨٤] .

ومؤكداً على اهمية النظام لديمومة الحكومة اشار هانكوك الى ان الدستور الحالي يشتمل على مآخذ على الاعضاء مراجعتها بغية تقويمها واعادة النظر في جدواها خدمة للصالح العام " إن النظام العام للحكم ضروري بشكل لا غنى عنه لإنقاذ بلدنا من الخراب، وهو امر متفق عليه من جميع الأطراف، وان النموذج الذي سيتم البت فيه الآن به عيوبه، باتفاق الجميع، ولكن عندما نفكر في تنوع الاهتمامات والعادات المختلفة للأشخاص الذين اعدوه، سيكون فريداً للغاية أن يكون لديك اتحاد كامل للمشاعر التي يحترمها" [٨٥]. ومبدداً من المخاوف التي ساورت الكثيرين من نشوء نظام استبدادي يهدد الحريات اشار هانكوك الى ان الميزات التي حجمت امكانية حدوث ذلك كفلت

للشعب الحماية " ستكون مهمة تفويض السلطة أكثر صعوبة، ولكن كما هو الحال الآن فإن السلطات التي يحتفظ بها الناس تجعلهم آمنين... سيكون لديهم دائمًا حكام مستقيمون وقادرون"[٨٦]

هانكوك اعلن موافقته على الدستور على ان يؤخذ بنظر الاعتبار كل المناقشات والمطالبات المشروعة فيه: " أوافق على الدستور وأنا على ثقة تامة من أن التعديلات المقترحة ستصبح قريبًا جزءًا من النظام. هذه التعديلات ليست محلية ، لكنها محسوبة لمنح الأمن واليسر على حد سواء لجميع الولايات، أعتقد أن الجميع سيوافقون عليها" وفي ختام كلمته عبر هانكوك عن ثقته بحصافة الاشخاص ووعيهم سواء مرر الدستور ام لا، وعدم الانجرار الى الانفعال المفرط من كلا الفريقين: " دعوني أضيف، دعوا المسألة تُحسم كما قد تكون، لا يمكن أن يكون هناك انتصار من جانب أو استياء من جانب آخر. إذا كان هناك انقسام كبير فإن كل رجل صالح، كل رجل يحب بلده، سيكون بعيدًا عن إبداء علامات الفرح غير العادية، وأنه سوف ... يسعى جاهداً الى تنمية روح التوفيق. إن الناس في هذا الكومنولث هم أناس يتمتعون بنور عظيم، يتمتعون بذكاء كبير في الأعمال التجارية العامة. إنهم يعلمون أنه ليس لدى أي منا مصلحة منفصلة عن مصلحتهم، وأن تكون سعادتنا هي سعادتهم ، وأنه يجب علينا جميعًا أن ننهض أو نسقط معاً. لذلك لن يتخلوا أبداً عن المبدأ الأول للمجتمع، مبدأ أن يحكمهم صوت الأغلبية، وإذا كان ينبغي رفض الشكل المقترح للحكومة، فإنهم سيحاولون بحماس آخر. إذا تمت المصادقة عليه بالتصويت الذي سيتم إجراؤه الآن، فسوف يرضخون بهدوء، وحيث يرون حاجة الكمال، يسعون بطريقة دستورية الى تعديله".

ومذكرا الجميع بان هذه الفرصة هي عطية الهية للبلاد باسرها ينبغي عدم التفريط بها" كما رأى الله الحاكم الاعلى للكون، أنه من المناسب أن يمنحنا هذه الفرصة المجيدة، فلنتخذ قراراً بشأنه، مناشدين إياه لاستقامة وسداد نوايانا، وبثقة متواضعة من أنه سيستمر في مباركة بلادنا وإنقاذها"[٨٧]

والحقيقة ان موقف جون هانكوك ازاء الدستور على الرغم مما سبق كان غير واضح، ويبدو ذلك جلياً بتغيبه عن الجلسات بعد افتتاح المؤتمر وحتى تاريخ الثلاثين من كانون الثاني، بدعوى داء النقرس الذي كان يعاني منه. لكنه اكد على ضرورة تضمين الدستور جملة التعديلات التي تحقق له التوازن بما في ذلك لائحة الحقوق. [٨٨]

لمح جناح أنصار الدستور المتمثل بالحاكم السابق جيمس بودوين وناثانيال جورهام ووليام هيث وكاليب سترونج الى أحداث التمرد الأخيرة، التي كادت أن تقود الى الفوضى التي ستؤدي بدورها

الى الطغيان والاستبداد، وأن على الناس الاتحاد في حكومة فدرالية لمواجهة الأخطار، وإبرام المعاهدات، والارتقاء بسمعة البلاد في الخارج، ومعالجة الشرور التي أنهكت الحكومة القائمة. في نهاية المطاف نجح الفدراليين في التأثير على آدمز، وكذلك فعلوا مع جون هانكوك، الذي كان متخوفاً بعض الشيء من مآخذ الدستور، ربما بالتلميح بإمكانية دعمهم إياه في حملته الانتخابية المقبلة لمنصبي الرئيس أو نائبه[٨٩].

وعلى الرغم من العديد من القضايا الخلافية فيه، مثل السماح باستمرار تجارة العبيد، وعدم احتوائه على أية إشارة للدين، فقد جرت المصادقة عليه في السادس من شباط ١٧٨٨، بعد أن ألقى جون هانكوك خطاباً أثنى فيه على الدستور، مؤكداً قناعته بأن التعديلات التي اقترحها المندوبون ستصبح جزءاً من النظام، وجرت المصادقة بأغلبية مئة وسبعة وثمانين ضد مئة وثمانية وستين، وقد اقر في الجمعية العامة بتاريخ السادس من شباط عام ١٧٨٨، لتصبح بهذا ماساتشوستس الولاية السادسة في اقرار الدستور بعد كل من ديلاوير وبنسلفانيا ونيوجرسي وجورجيا وكونكتكت [٩٠]. وجدير بالذكر ان هانكوك في هذه الاثناء كان قد فاز في انتخابات الثالث من نيسان عام ١٧٨٨ بمنصب الحاكم.

بعد مصادقة نيوهامشير على الدستور في الحادي والعشرين من حزيران عام ١٧٨٨ اصبحت الولاية التاسعة، وبهذا تحقق النصاب القانوني لإقرار الدستور الاتحادي، وصادق الكونغرس على ذلك بتاريخ الرابع عشر من تموز عام ١٧٨٨. وبدأت الخطوات العملية لانتخاب الرئيس الامريكي، وتقرر ان تصبح نيويورك عاصمة مؤقتة للحكومة، وان يتم تعيين الناخبين في كل ولاية لاختيار الرئيس في اول اربعاء من شهر كانون الثاني عام ١٧٨٩، وان يدلي هؤلاء الناخبين بأصواتهم في اول اربعاء من شهر شباط، وان يجتمع اول كونغرس للبلاد في ظل الدستور الجديد في اول اربعاء من شهر نيسان. [٩١]

رشح لمنصب رئيس الولايات المتحدة شخصيات عديدة، الى جانب الجنرال جورج واشنطن بطل حرب الاستقلال والاخوة آدمز وهنري نوكس وجون جاي [٩٢] وبنجامين لنكولن وجورج كلينتون جون روتليدج، كان جون هانكوك من بينها (على الرغم من فوزه في نيسان من هذا العام مرة اخرى بمنصب الحاكم على ماساتشوستس). وفي الثلاثين من نيسان عام ١٧٨٩، ومن مجموع مائة وثمانية وثلاثون ناخب حصل المرشحون على الاتي: واشنطن حصل على ست وتسعون صوتاً، وجون آدمز على اربعة وثلاثون، في حين حصل جون جاي على تسعة اصوات، وجون هانكوك

على اربعة اصوات، وجورج كلينتون على ثلاثة فقط، ولم يحصل البقية الا على صوت او اثنين. وبهذا فاز واشنطن بالأغلبية بالمنصب الرئاسي وجون آدمز نائباً له. (٩٣)

بقي جون هانكوك يشغل منصب حاكم ماساتشوستس، ففي الخامس من نيسان من عام ١٧٨٩ حصل هانكوك على كل الاصوات لمرشحي منصب الحاكم، وكذلك في الاعوام ١٧٩٠ حتى ١٧٩٣. (٩٤)

المبحث الخامس وفاته:

واصل جون هانكوك مهام عمله حاكماً على ماساتشوستس، في الوقت الذي اخذت صحته بالاعتلال، ولم يعد قادراً على الوقوف لإلقاء كلمة او خطاب امام الجمعة العامة. وتوفي في منزله ببوسطن في ليلة الثامن من تشرين الاول عام ١٧٩٣، وكان له من العمر حينها ست وخمسون عاماً. عند وفاته انتقلت السلطة الى صديقه ورفيقه في الكفاح صموئيل آدمز، الذي كان يشغل منصب نائب الحاكم، وكان في الثالثة والسبعين من العمر، ليكمل المدة المتبقية، وأجريت بعد ذلك انتخابات فاز فيها بمنصب الحاكم لعامين اخرين. (٩٥)

شيع جون هانكوك في جنازة مهيبة وشعبية، ودفن في Granary Burying Ground. وفي عظه طويلة اثناء المراسيم القاها القس بيتر ثاكر Peter Thacher ، راعي كنيسة Church in Brattle Street، في العشرين من ذلك الشهر، استذكر مع الجميع رحلة الكفاح والعطاء التي قطعها خلال مسيرة حياته، بين عالم التجارة والمال وحياة الترف التي عاشها وورثها عن عمه، وبين اعتناقه للقضة الوطنية ودعمه للثورة وحقوق المستعمرين ومواجهة السلطة البريطانية، فضلاً عن المناصب الرسمية التي تقلدها بين اروقة المؤتمر القاري وحاكماً على ماساتشوستس لفترة طويلة. ومما جاء فيها :

" تشكلت طبيعة الحاكم هانكوك ليمثل دوراً رائعاً على مسرح العالم. كانت قدراته من ذلك النوع الذي يذهل ويدهش، كانت مهيبة للغاية. لقد ترعرع من خلال التعليم في جامعتنا، وبالسفر إلى الخارج، ومن خلال أحاديث الحكماء والصالحين، التي تمتع بها منذ طفولته. تم تبنيه من قبل عم كانت له ممتلكات كبيرة جداً، وشغل بعضاً من أهم المحطات في المقاطعة، وأصبح في وقت مبكر موضع اهتمام الجمهور. لقد زرعت فيه كل بذرة للعبقرية... كم كانوا سعداء من أمكنهم المساهمة في تقدمه. حصل في حياته المبكرة على ثروة مساوية لرغباته القصوى، وأعلى من أي ثروة كان يعرفها أي جزء من أمريكا في ذلك الوقت. وكان أصدقاؤه ينظرون اليه بقلق في هذا الموقف، كانوا

يخشون أن ينجذب إلى دوامة التبديد، ويصبح فريسة لأولئك الذين "يتربصون التدمير". لقد شعروا بالسرور عندما وجدوه يأخذ منحى مختلفاً، راغباً في اكتساب احترام وثقة الرجال ذوي القيمة والشخصية، والظهور كصديق ومؤكد لحريات بلاده. بدأ حياته العامة في فترة مثيرة للغاية لأمريكا، وهي الفترة التي استدعت مجهودات وقدرات كل رجل. كان ذلك في بداية خلافنا مع بريطانيا العظمى، ومقاومتنا لأفعالها غير الدستورية. بطبيعته دافئ وحاسم ... دخل بعمق في هذه المقاومة. التي جعلت وطنيته وأخلاقه الشعبية الودودة، مثالاً وقدوة لمواطنيه. لقد أحبوا اسمه بالذات، واغدقوا ومنذ وقت مبكر عليه كل التبجيل. هذه المدينة، التي تحدث عنها بحنان ليوم وفاته، منحته كل تميز كان في مقدورها تقديمه. لقد جعلوه من حكامهم، دعوه الى ليشهد في كل مناسبة، وكانوا سعداء عندما استطاعوا فعل أي شيء لتكريمه"[٩٦]

وأضاف كان الشباب اليافع سعداء بالتواصل معه، ووضع أنفسهم تحت إمرته في بودقة عسكرية، اتحد الصغار والكبار في دعوته الى مقعد في الجمعية العامة للإقليم ... لقد كان دائمًا عزيزاً على رفاقه المواطنين. لم يكن لدى أي شخص من قبله مثل هذه السيطرة على عواطفهم، وبدا أحياناً كما لو كانوا "مستعدين لاقتلاع أعينهم وإعطائها له". وعندما أصبح رجل دولة اتسع مجال عمله، وزاد معه احترامه وشعبيته. كان السيد هانكوك وطنياً حقيقياً، قاوم الإغراءات القوية والمبهرة للتضحية بقضية بلاده، وسحب معارضته لإجراءات الحكومة البريطانية. كان فصيحاً، وتحدث بسهولة ولياقة في كل موضوع. لقد كانت أخلاقه رفيعة... جعلته هذه الظروف محبوباً من قبل مواطنيه عموماً، ومواطني بلدته. لقد أحبوه لأنه دافع عن قضيتهم وكان يستهدف مصلحتهم. امتلك السيد هانكوك موهبة مميزة في رئاسة هيئة تداولية بكل سهولة وكرامة. وجه انتباهه بالتساوي إلى جميع الأعضاء... اكتشف هذه المواهب عندما دعي لرئاسة مؤتمر مقاطعة ماساتشوستس في عام ١٧٧٤، وتحسنت بعد ذلك وتوسعت عندما ترأس مؤتمر أميركا الموحدة لعدة سنوات عند بدء الحرب. أخلاقه المهذبة والسهلة، ذوقه الأنيق، مظهره الكريم أهله للظهور مميزاً في بقية الولايات ... بدأت الحرب مع بريطانيا العظمى واستمرت بنجاحات مختلفة. وكان توقيع أول تفويض للقائد العام لجيوشنا، الرجل العظيم الذي قادهم بكل سرور خلال حربنا بأكملها، تم من قبل السيد هانكوك... كان ثقل الأعمال الملقاة على عاتقه في هذا الوقت ثقيلاً للغاية، وكان لا يعرف الكلل في اهتمامه به. وبنسبة نفوذه في أمريكا وفائدته لقضيتها، أصبح موضع كراهية واستياء لأعدائها. لم يكتفوا بتشويه سمعته كرجل بلا مبدأ وبلا ثروة. لقد استثني بالفعل مع وطني بارز آخر [يقصد

صموئيل آدمز] قائدنا الحالي من العفو الذي قدموه للآخرين. لم تهدأ حماسته ولم تضعف شجاعته بتهديداتهم... اظهر شعب ماساتشوستس احترامه له أكثر من غيره بالتأكيد، عندما دعوه باقتراعهم ليكون الحاكم الأول بموجب دستورنا السعيد الحالي. نادراً ما توضع مثل هذه الثقة والتمييز لفترة طويلة في نفس الرجل. تصادمات الحزب، وحسد وطموح المنافسين، وبعض تلك الاحتمالات غير المتوقعة ... عادة تسلب الرجل المودة الشعبية بعد بضع سنوات، لكن السيد هانكوك لم يخسرها أبداً... أن ارتباطه بالناس ونزاهته في خدمتهم، قدم سمة قوية في هذا الجزء من شخصيته. سيكون من الظلم لذكرى الحاكم هانكوك ألا نقول إنه كان صديقاً قوياً لاستقلال وسعادة أمريكا الموحدة. عندما كان الدستور الفيدرالي، الذي نال منه هذا البلد أكثر المزايا الجوهرية، أمام الشعب، أعطى نفوذه لصالحه، وربما قدم حينها نفس القدر من الخدمات لبلاده. كما كان عندما وافق على استقلالها. نفس الاهتمام بحقوق الإنسان وسعادة العالم، مما جعله وطنياً في الوطن .... وبينما كان يأسف لتجاوزات وانقسامات هذه الأمة الباسلة، فقد ابتهج بنجاحها، وأراد بشدة أن يتمتعوا ببركات حكومة حرة ... ربما لا يوجد شخص في أمريكا قام بأعمال أكثر سخاءً ونبلاً، وساهم في جميع المناسبات بمزيد من الحرية في المؤسسات العامة. إلى جانب الأسلوب الكبير والمضياف الذي كان يسلي به الأجانب وغيرهم في منزله، فقد أنفق مبالغ كبيرة على كل غرض وطني، ولصالح جامعتنا.. بتبرعاته الخاصة" (٩٧)

واختتمت العظة بمقارنة واستذكار أعمال البر التي قام بها وآيات من الكتاب المقدس احتفاءً به رجلا نبيلاً ومعطاءً " كانت أعماله الخيرية والسخاء ذات الطبيعة الخاصة عديدة ...الفقير، الأرملة، اليتيم، المدين التعيس، السجين، الرجل النبيل، كلهم جربوا فضله. المبالغ التي قدمها بهذه الطريقة كانت مذهلة " فلما سمعته الأذن فباركته، ولما رأته العين شهدته، لأنه خلص المسكين الذي يبكي واليتيم ومن ليس له من يعينه. نزلت عليه بركة المستعد للهلاك، وجعل قلب الأرملة يغني فرحاً. كان عيناً للمكفوفين والرجلين للأعرج. كان أباً للفقراء، للقضية التي عرفها ". " تلقى تعليمه من قبل أصدقاء أتقياء، وغُرست فيه ومنذ وقت مبكر تقديس الدين ومؤسساته... كان بيته وقلبه دائمًا منفتح على رجال الدين، وأعلن علناً عن تمسكه بهم... لقد دخل في كل مصالحنا بحرارة وإخلاص أثبتا ارتباطه الحقيقي بسلامنا وسعادتنا. لقد قلت الكثير عن الشخصية العامة لهذا الرجل العظيم، .... ولكن لا يوجد خطأ في الإعراب عن رغباتنا ودعواتنا أن يعين الله ويعزي شريكة حياته، وأخيه الباقي على قيد الحياة، وأقاربه الآخرين... وهكذا يا إخوتي، لقد حاولت أن

أنصف شخصية هذا الرجل العظيم الودود. وقلبي ينزف عندما أفكر في أنها آخر موعظة من الاحترام واللطف أستطيع أن أريها له. هناك شيء محزن في أداء هذه الشعيرة الأخيرة لأصدقائنا، في إغلاق أعينهم، ونقلهم الى المكان الذي لن يعودوا إليه ... أنا متأكد من أنني أشعر بذلك في هذه اللحظة، وبينما أقوم بالوداع الأخير لصديقي المُحسن في هذا العالم، فإنني أشعر بأحاسيس لا أستطيع وصفها. (٩٨)

اختزلت تلك العظة حياة جون هانكوك ومسيرته الحافلة بالمواقف والمجريات حتى وفاته، ليكون بهذا أحد أبرز زعماء الثورة الأمريكية، ممن اثبت مقدرة فائقة في مواجهة أحلك اللحظات التي رافقت احداث القضية الوطنية بصلابة وثبات .

الخاتمة

١- نشأ جون هانكوك التاجر الثري والارستقراطي البارز في ماساتشوستس لأسرة عريقة لها جذور منذ العهد الاستعماري، كان والده وجده قساوسة في الكنيسة الرسمية في المستعمرة. وأصبح بعد تبنيه من قبل عمه أبرز أعيان بوسطن، وبعد وفاته ورث هانكوك ثروة طائلة، وكان لديه اسطول من السفن التجارية.

٢- عندما بدأت الحكومة البريطانية بفرض تدابير غير منصفة لتأكيد سلطة أكبر على مستعمراتها الأمريكية في منتصف ستينيات القرن الثامن عشر، نمت المشاعر الرافضة للهيمنة البريطانية، وعمت والاضطرابات بين المستعمرين، وكان هانكوك ابرز المناوئين لتلك السياسة .

٣- استخدم جون هانكوك ثروته ونفوذه لمساعدة الحركة الوطنية من أجل تحقيق الاستقلال الأمريكي. وخاطر بحياته الى جانب رفيقه صموئيل آدمز، فارتبطت بداية انطلاق شرارة الثورة في كونكورد ليكسنجتون باسميهما.

٤- أصبح رئيسًا للكونغرس القاري الثاني من عام ١٧٧٥ الى عام ١٧٧٧ ، وعندما صدر إعلان الاستقلال، وولدت الولايات المتحدة الامريكية جمهورية جديدة، كان اول جون هانكوك الموقعين على تلك الوثيقة، بصفته رئيساً للكونغرس القاري الثاني، وسط اجواء من الغبطة والترقب الحذر ايضاً.

٥- كان جون هانكوك أول حاكم لكومنولث ماساتشوستس بين عامي ١٧٨٠ - ١٧٨٥، ومرة اخرى بين عامي ١٧٨٧ – ١٧٩٣، وهو المنصب الذي شغله طويلاً حتى وفاته.

٦- أدار الكونغرس القاري خلال رئاسة هانكوك الحرب الثورية بصعوبات بالغة، لاسيما مع ضعف الامكانيات المتاحة، وقلة التخصيصات المالية اللازمة لإدامة الحرب وتحقيق النصر الناجز، لكنه تواصل مع قادة البلاد بنجاح وتفهم.

٧- شهدت ولاية ماساتشوستس خلال حكمه تطورات داخلية كثيرة، اهمها تبني الدستور المحلي عام ١٧٨٠ ، وايضاً انعقاد المؤتمر العام للمصادقة على الدستور الفدرالي عام ١٧٨٨، والذي تبنته الولاية بعد مداولات وسجالات كثيرة، لتدخل الاتحاد بعد التوصية بتضمين الوثيقة لائحة للحقوق.

٨- تعرض هانكوك خلال حياته المهنية لانتقادات من قبل معارضيه، تارة باتهامه بالتهريب والتهرب من الضرائب قبل وخلال الخلاف مع بريطانيا، وبالتملص من المسؤولية تارة اخرى، وذلك على خلفية تنحيه عن حكم الولاية قبل اندلاع تمرد دانيال شيز عام ١٧٨٦، متذرعاً بوضعه الصحي. وفي كل الاحوال بقيت شعبيته كبيرة في الاوساط المحلية والوطنية.

٩- خدم بلاده عضواً للكونغرس القاري الثاني بين عامي ١٧٧٥ – ١٧٧٨، ثم رئيساً له بين عامي ١٧٧٥ – ١٧٧٧، ثم حاكماً على كومنويلث ماساتشوستس ١٧٨٠ – ١٧٨٥، ثم رئيساً للكونغرس القاري مرة اخرى بين الثالث والعشرين من تشرين الثاني عام ١٧٨٥ وحتى التاسع والعشرين من ايار عام ١٧٨٦، ثم حاكماً مرة اخرى على ماساتشوستس من ١٧٨٧ وحتى وفاته في كوينسي – نورفولك مسقط رأسه عام ١٧٩٣.

١٠- يمكن القول ان جون هانكوك كان من ابرز وطنيّ الثورة الامريكية، عدّ شخصية عامة حيوية مفعمة بالعطاء الدؤوب، وتميز بأخلاق لامعة، قدم الكثير من الخدمات لصالح بلده ومواطنيه، فحقق شهرة وشعبية واسعة بينهم. تقلد مناصب محلية وعامة ورفيعة عديدة، اكسبته خبرة في عالم السياسة فضلاً عن مهارته في عالم التجارة والمال.

الهوامش

([1]) A.P.C. Griffin، etal، Orations of American Orators: Including Biographical and Critical Sketches، Vol. I، New York & London، The Fifth Avenue Press، 1900، p. 126.

([٢]) شراب مسكر ينتج من خلال عملية تقطير وتخمير دبس قصب السكر المولاس، كانت جزر الهند الغربية تنتجه، ويتم استهلاكه محلياً في المستعمرات الامريكية، فضلاً عن شحنه على متن سفن نيو انجلند الى أفريقيا، لمبادلته بالعبيد الذين ينقلون الى الكاريبي.

([3]) Barbara A. Somervill، John Hancock: Signer for Independence، USA، 2005، pp. 16 – 22.

([٤]) تأسست كلية هارفارد عام في عام ١٦٣٦ على يد مستعمري ماساتشوستس الاوائل من البيوريتان، ممن تخرج من جامعتي اوكسفورد وكامبريدج في انكلترا، وارادوا لأولادهم ان يحصلوا على تعليم مساو لما حصل عليه اسلافهم في الوطن، وتعد اقدم كلية في الولايات المتحدة الامريكية. رسمياً قامت الجمعية العامة في الولاية عام ١٧٨٠ بإعادة تسمية كلية هارفارد الى جامعة هارفارد. ينظر :

Marylou Morano Kjelle، The Life and Time Of John Hancock، USA، 2007، p. 34.

([5]) Ibid، p. 23.

([٦]) جورج الثالث: ثالث ملوك آل هانوفر، ولد في لندن في الرابع من حزيران ١٧٣٨ وتوفي في ٢٩ من كانون الثاني ١٨٢٠، تولى العرش عام ١٧٦٠ خلفاً لجده جورج الثاني (١٧٢٧-١٧٦٠)، وكان عمره آنذاك اثنين وعشرين عاماً، كان رجلاً انكليزياً كاملاً فخوراً ببلاده محباً لشعبه، لكنه اعتقد أن حكم من سبق كان ضعيفاً ومتراخياً، لذا أراد منذ البداية قبض زمام الأمور بقوة ومركزية حازمة، وكان يرى أن الثورة الجليلة عام ١٦٨٨ قيدت البلاد بأصفاد مكّنت البرلمان من فرض سطوته وتقييد سلطة الملوك، وجاءت بسيطرة وزراء حزب الويك طوال النصف الأول من القرن الثامن عشر، وكان يعبر عن ذلك بقوله "الوزراء ملوك هذا البلد"، لذا صمم على إرجاع سلطة التاج الى سابق عهدها. ينظر : نغم طالب عبد الله، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣ – ١٧٨٩، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٥، ص ٣٣.

([7]) Barbara A. Somervill، Op.Cit، pp.25 – 27.

([8]) John Roy Musick، John Hancock: A Character Sketch، Chicago، Instructor Publishing Company، 1903، p. 12.

([9]) Lorenzo Sears، John Hancock The Picturesque Patriot ، Boston، 1913، pp. 69 – 57.

([10]) Delia Wood Lyman، Calendar of American History 1884، New York & London، 1883، p. 17.

([11]) Quoted in : Lorenzo Sears، Op.Cit، p. 100.

([12]) Ibid، p.

([١٣]) هم كل من صموئيل وجون آدمز، ولد الاول عام ١٧٢٢ وتوفي عام ١٨٠٣، كان اكبر من جون هانكوك بخمسة عشر عاماً، تخرج من هارفارد، كان ثورياً في افكاره وطروحاته بخصوص العلاقة بين الحاكم

والرعية، والثاني ولد عام ١٧٣٥ وتوفي عام ١٨٢٦، وشغل منصب نائب الرئيس الامريكي بين عامي (١٧٨٩ – ١٧٩٧) واصبح ثاني رئيس للولايات المتحدة الامريكية بين عامي (١٧٩٧ – ١٨٠١) . يعد كلاهما من جيل الاباء المؤسسين للولايات المتحدة واهم قادة الثورة ضد بريطانيا.

للمزيد ينظر: محمد نزار مهاوي، جون آدمز ودوره في السياسة الامريكية حتى عام ١٨٠١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١٥.

(١٤) جيمس اوتيس هو وطني وثوري وناشط سياسي امريكي، ولد عام ١٧٢٥ في ماساتشوستس وتوفي فيها عام ١٧٨٣. درس القانون وتخرج محامياً من هارفارد، بنى سمعة طيبة في المستعمرة. برز خلال الصراع بين بريطانيا والمستعمرين، دافع عن حقوق مواطنيه ضد التسلط البريطاني. وهو صاحب المقولة الشهيرة "ضرائب من دون تمثيل هي استبداد" Taxation Without Representation is Tyranny. للمزيد ينظر :

John Clark Ridpath، James Otis، the Pre-revolutionist: A Brief Interpretation of the Life and Work of A Patriot، Chicago، 1898، p. 17 – 30.

(15) Lorenzo Sears، Op.Cit، pp. 103- 104.

(16) James E. Seelye Jr. ،Shawn Selby، Christine Eisel (ed) ،Shaping North America: From Exploration to the American Revolution، Vol 1: A- E، Colorado، 2018، pp. 465 – 466.

(17) Ibid، p. 467.

(18) Lorenzo Sears، Op.Cit، pp. 110 – 112.

(19) John Roy Musick، Op.Cit، pp. 45 – 47.

(٢٠) ابناء الحرية هي جماعات شعبية من المستعمرين، تأسست في معظم المستعمرات الامريكية لمواجهة القوانين التعسفية البريطانية. وقد لجئوا الى اساليب متعددة منها التهديد والعصيان المدني والمقاطعة الاقتصادية وفي حالات اخرى الى العنف ضد الموظفين الحكوميين والموالين للتاج. تشكلت في اب عام ١٧٦٥ للتصدي لقانون الطوابع. وكان كل من جون هانكوك وصموئيل آدمز من ابرز قادتها واكثرهم بغضاً من الدوائر البريطانية، التي استبعدتهم لاحقاً عن كل مراسيم العفو التي صدرت للتخفيف من حدة الخلاف. لجأوا الى تعنيف وترهيب التجار والمتاجر المحلية ممن رفض الالتزام بقرارات المقاطعة. تبنت جمعة ابناء الحرية مسؤولية حفلات شاي بوسطن، في عام ١٧٧٣. كان مطلبهم الرئيس الغاء قانون الطوابع، لكن الاحداث التالية جعلتهم ينشدون الاستقلال التام عن بريطانيا. كان لهم فروع في فيلادلفيا ونيويورك ومدن اخرى. للمزيد عنها ينظر:

Frank Purdy Williams، A True Son of Liberty ، Cambridge، 1892.

(21) Lorenzo Sears، Op.Cit، pp. 121 – 125.

(22) Quoted in : Abram English Brown، John Hancok His Book، Boston، 1898، p.168

(23) Lorenzo Sears، Op.Cit، p. 125.

(٢٤) حفلات الشاي هي تلك المغامرة الجريئة التي اقدم عليها عدد من الوطنيين من منظمة ابناء الحرية يقودهم صموئيل آدمز وذلك بالصعود متنكرين بزي قبيلة الموهوك، والقاء حمولة الشاي من على متن السفن الراسية في الميناء الى البحر، كرد فعل على محاولة ارغام السكان دفع ضريبة عليه. للمزيد ينظر :

هاشم صالح التكريتي – رواء حيدر صالح ، زعامة صموئيل آدمز لحفلة شاي بوسطن عام ١٧٧٣، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد (٧٤) لشهر اذار ، ٢٠٢٠.

([25]) Lorenzo Sears، Op.Cit، p. 135.

([26]) Quoted in: Abram English Brown، Op.Cit، p. 178.

([27]) Ibid، p. 179.

([28]) John Roy Musick، Op.Cit، p. 54.

([29]) David J. Brewer (ed.) etal ،Worlds Best Orations From the Earliest Period To the Present Time، in Ten Volumes، Vol: VI. Harvard، 1800، pp. 2393 – 2394.

([30]) Ibid، p. 2395 – 2396.

([31]) Ibid. p. 2396.

([32]) Abram English Brown، Op.Cit، pp.259 – 260.

([33]) David J. Brewer، Op.Cit، p. 2396.

([34]) Ibid، p. 2400.

([35]) Abram English Brown، Op.Cit، pp.183– 184.

([36]) Ibid، p. 186.

([37]) Lorenzo Sears، Op.Cit، pp. 144 – 148.

([38]) John Roy Musick، Op.Cit، p. 60.

([39]) Abram English Brown، Op.Cit، pp. 191– 194.

([40]) Lorenzo Sears، Op.Cit، pp.161 – 162.

(41) Ibid، pp. 163 – 164.

([42]) دوروثي كوينسي: هي سيدة من اسرة مرموقة في كوينسي – ماساتشوستس، وابنة القاضي ادموند كوينسي Edmund Quincy of Braintree and Boston. ولدت عام ١٧٤٧ وتوفيت عام ١٨٣٠. رافقت جون هانكوك رحلته في الخروج من ليكسينغتون، والافلات من قبضة البريطانيين، ووصوله الى فيلادلفيا ليتقلد منصبه كمندوب من ماساتشوستس الى المؤتمر القاري ومن ثم رئيساً له. انجبت ابنتهما الاولى التي توفيت بعد مدة قصيرة، ومن ثم ابنهم جون جورج واشنطن، الذي توفي هو الاخر بعمر الثامنة. عقب وفاة جون هانكوك تزوجت من جيمس سكوت عام ١٧٩٦، وعاشت في نيوهامشر. ولم يكن لها اطفال، وعقب وفاته عام ١٨٠٩، عادت الى بوسطن وبقيت فيها حتى وفاتها. للمزيد ينظر :

Mary Elizabeth Springer، "Lady Hancock" A Story of The American Revolution، New York، 1900.

(43) Candice F. Ransom، John Hancock – History Maker Bios، Minneapolis، 2005، p. 33 – 34.

([44]) Ibid، p. 37; ارل شينك ميرز، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشاف الى عصر الذرة فصل تاريخية، نقله للعربي: فؤاد جميل، الطبعة الاولى، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨، ص ٩٤.

([45]) Quoted in: John Roy Musick ،Op.Cit ،p. 76.

([46]) Ibid, p. 77.

([47]) Quoted in: Abram English Brown ،Op.Cit ،pp. 205- 206.

([48]) Quoted in: Ibid, p. 206.

([٤٩]) جورج واشنطون : ابرز قادة الجيل الثورة واهم الاباء المؤسسين للولايات المتحدة الامريكية. ولد عام ١٧٣٢ وتوفي في عام ١٧٩٩ . اصبح القائد الاعلى للقوات القارية خلال حرب الاستقلال. واول رئيس منتخب للبلاد في ظل الدستور الفدرالي عام ١٧٨٩ ولدورتين متتاليتين. ينظر : بسام العسلي, جورج واشنطن ١٧٣٢ – ١٧٩٩, الطبعة الاولى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٨٠.

([50]) Ibid, p. 207.

([51]) Ibid, p. 207.

([52]) Ibid, pp. 207- 208.

([53]) Abram English Brown ،Op.Cit ،pp. 210 – 211.

([54]) Quoted in: James Herring ،James Barton Longacre (ed.), The National Portrait Gallery of Distinguished Americans, In Four Volumes, Vol: 1, Philadelphia, 1854, p.10.

([55]) Quoted in: Abram English Brown ،Op.Cit ،p. 212.

([56]) Quoted in: Ibid, p. 213.

([57]) John Roy Musick ،Op.Cit ،p. 133.

([58]) Mary Elizabeth Springer, Op.Cit, p. 134.

([59]) Abram English Brown ،Op.Cit ،p. 224.

([60]) Ibid، p. 265.

([61]) Candice F. Ransom، Op.Cit، pp. 38 – 39.

([62]) Abram English Brown ،Op.Cit ،p. 227.

([٦٣]) جيمس بودوين: رجل دولة أميركي. ولد في بوسطن في ٨ آب ١٧٢٧، وتوفي هناك في السادس من تشرين الثاني عام ١٧٩٠. تخرج من جامعة هارفارد عام ١٧٤٥ ، كان والده تاجراً ثرياً، انتخب عام ١٧٧٩ للمؤتمر الذي صاغ دستور ولاية ماساشوستس، وانتخب حاكماً للولاية (١٧٨٥- ١٧٨٧). أصبح احد أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في جامعة هارفارد (١٧٧٩- ١٧٨٥) يعد أحد مؤسسي الأكاديمية الأمريكية للآداب والعلوم، وأول رئيس لها. حصل على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة يال وإدنبرة. للمزيد عنه ينظر:

Frank Edward Manuel and Fritzie Prigohzy Manue , James Bowdoin and the Patriot Philosophers, American Philosophical Society, Philadelphia, 2004.

([64]) Abram English Brown ،Op.Cit ،p. 231.

([65]) Supplement of The Acts and Resolved of Massachusetts, Collected and Arranged By: Edwin M. Bacon, Vol: 1. 1780 – 1784. Boston, 1896, pp. 23 – 24

([٦٦]) تمسكت ماساتشوستس بالكنيسة البيوريتانية التي ترسخت فيها منذ تأسيسها عام ١٦٢٠, وعرفت باسم الكنيسة الابرشية وتؤمن بقوة بعدم الفصل بين الدين والحكومة المدنية، ودعمتها القوانين والتشريعات بالضرائب العامة وشددت عقوبات بحث المخالفين. بقي الحال على ما هو عليه حتى بعد اعلان الاستقلال وقيام الجمهورية وتبني دساتير جديدة، الا ان القيود خفت الى حد ما، لكن لم تلغ الصفة الرسمية عن الكنيسة كما حدث في باقي الولايات الا في عام ١٨٣٠. للمزيد ينظر: نغم طالب عبدالله, التنوع الطائفي في المستعمرات الانكليزية في أميركا الشمالية ١٦٠٦ – ١٧٧٨، بحث منشور في مجلة كلية التربية – الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، ٢٠١٤.

([67]) Edwin M. Bacon, Op.Cit, pp. 25 .

([68]) Ibid, p. 25.

([69]) Ibid, p. 26.

([٧٠]) ولد روبرت موريس في ليفربول في انكلترا, في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام , ١٧٣٤ وتوفي في الثامن من ايار عام ١٨٠٦. يعد من المع وابرز قادة الجيل الثوري, كان تاجراً ومالياً ضليعاً بالاقتصاد والتعاملات الخارجية وسياسي من الطراز الاول، ساند قضية الثورة, وشغل منصب مراقب المالية أي ما يقابل منصب وزير الخزانة حالياً في حكومة الكونفدرالية، واستطاع تمويل حملات عسكرية ناجحة لواشنطن وقادة الجيش القاري. ينظر :

Charles Henry Hart , Robert Morris The Financier of The American Revolution, Philadelphia, 1877.

([71]) James Spear Loring, The Hundred Boston Orators Appointed by the Municipal Authorities and Other Public Bodies, From 1770 – 1852, Boston, 1852, pp. 101 – 102.

([72]) John Stetson Barry, The History of Massachusetts. The Commonwealth Period, Fourth Edition, Boston, 1857, p. 189 – 190.

([73]) Ibid, pp. 190 – 191.

([٧٤]) دانيال شيز Daniel Shays : جندي أمريكي. ضابط ولد في Hopkinton ماساشوستس عام ١٧٤٧، وتوفي في Sparta– بنيويورك في ٢٩ أيلول ١٨٢٥، انضم الى قوات المليشيا المحلية خلال الثورة الأمريكية بولايته، رُقي الى رتبة نقيب عام ١٧٧٧ بعد مشاركته في معارك عدة ومهمة مثل بنكرهيل ولنجنستون وساراتوجا، أصيب في الحرب واستقال من الخدمة العسكرية عام ١٧٨٠ لأسباب غير معلومة، ولم تدفع له مستحقاته المالية. التف حوله عدد من الساخطين الذين أثقلوا بالديون, وقرروا رفع السلاح بوجه سلطة الولاية بين عامي ١٧٨٦– ١٧٨٧. تنقل بعد فشل التمرد بين فيرمونت ونيويورك حيث عُفي عنه، وحصل على راتب لقاء خدمته السابقة. للمزيد ينظر: نغم طالب عبد الله، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال، ص ٣٩٦.

(٧٥) مقتبس في : فايز صالح أبو جابر، الفكر السياسي الحديث، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٢١.

(٧٦) هو لقاء عقد في الثاني والعشرين من كانون الاول ١٧٨٤ بين مفاوضي فرجينيا وميريلاند لحل خلافات حول الملاحة في نهر البوتوماك، تمخض عن ابرام ميثاق مونت فيرنون في الخامس والعشرين من اذار عام ١٧٨٥, في الكسندريا – فرجينيا. وفي الختام اقترح المندوبون توجيه دعوة عامة لجميع الولايات لعقد مؤتمر ينضم التجارة، فكان ثمرة هذا المقترح عقد مؤتمر انابوليس – ميريلاند في الحادي عشر من ايلول عام ١٧٨٦ حضرته خمس ولايات فقط، كان انطلاقة مثمرة لعقد مؤتمر فيلادلفيا الدستوري في مايس عام ١٧٨٧. للمزيد ينظر: نغم طالب عبد الله، التطورات السياسية، ص ٤٢٨ – ٤٣٧.

(77) Edwin Ruthven Hodgman، History of the Town of Westford، in the County of Middlesex، Massachusetts 1659 – 1883، Massachusetts، 1883، pp. 359.

(78) Mary Elizabeth Springer, Op.Cit, p. 134.

(79) Samuel Bannister Harding , The Contest Over The Ratification of The Federal Constitution in The State of Massachusetts, New York , 1896, pp. 132 – 133.

(٨٠) ارل شينك ميرز، المصدر السابق، ص ١١٢ – ١١٣.

(٨١) المصدر نفسه، ص ١١٤ – ١١٥.

(82) Henry Stevens (Jr.), Bibliotheca Geographica & Historica: Or A Catalogue of a Nine Days Sale of Rare & Available Ancient and Modern Books, Part I, London, 1872, p. 317.

(83) John Stetson Barry, Op.Cit, p. 281 – 290.

(84) David J. Brewer (ed.) etal، Op.Cit، p. 2389.

(85) Ibid، p. 2390.

(86) Ibid، p. 2390.

(87) Ibid، p. 2391.

(88) James Spear Loring, Op.Cit, p. 111 .

(89) William Claflin, Address on John Hancock Delivered at the Annual Meeting of the New England Historical Genealogical Society, Boston, 1896, pp. 11 – 16.

(90) Luther Henry Porter، Outlines of the Constitutional History of the United States، New York، 1883، p. 74.

(91) Democrat's Almanac & Political Register، Containing the Declaration of Independence and The Constitution of The United States، New York ، 1840، pp. 66- 67.

(٩٢) جون جاي: سياسي ودبلوماسي وقانوني أميركي, وأول كبير لقضاة المحكمة الاتحادية العليا (١٧٨٩ – ١٧٩٥). ولد في نيويورك في ١٢ كانون الأول ١٧٤٥, وتوفي في ١٧ ايار عام ١٨٢٩. أصبح رئيساً للمؤتمر القاري (١٧٧٨ – ١٧٧٩). التحق بفرانكلين في باريس عام ١٧٨٢ للتفاوض لعقد معاهدة مع

بريطانيا، وعاد الى أميركا في ١٧٨٤ ليخدم في منصب سكرتيراً لشؤون الخارجية، خلفًا لروبرت ليفجستون حتى ١٧٨٩. كان من دعاة إلغاء العبودية في أميركا, وكتب للمدة (١٧٨٧-١٧٨٨) مع كل من ماديسون وهاملتون الأوراق الفيدرالية؛ لحث الناس على المصادقة على الدستور. للمزيد ينظر: اروى يحي ذنون الطائي, جون جاي واثره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ١٧٤٥ – ١٨٢٩, اطروحة دكتوراه, كلية الآداب – جامعة بغداد, ٢٠١٦.

([93]) Edward Stanwood، A History of Presidency From 1788 To 1897، Boston & New York ، 1898، pp. 20 – 30.

([94]) John Langdon Sibley، A History of the Town of Union، in the County of Lincoln، Maine: To the Middle of The Nineteenth Century ، Boston، 1851، p. 242.

([95]) Mary Elizabeth Springer, Op.Cit, p. 230.

([96]) Peter Thacher (D.D., Pastor of the Church in Brattle Street, Boston, Mass.) A Sermon ... occasioned by the death of ... John Hancock, Governor of The Commonwealth of Massachusetts, Boston, 1793, p.17- 19.

([97]) Ibid, p. 20 - 23.

([98]) Ibid, p. 24 – 30.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الكتب الانكليزية :

1- A.P.C. Griffin ،etal ،Orations of American Orators: Including Biographical and Critical Sketches ،Vol. I ،New York & London ، The Fifth Avenue Press ،1900

2- Barbara A. Somervill ،John Hancock: Signer for Independence ، USA ،2005.

3- Marylou Morano Kjelle ،The Life and Time Of John Hancock ، USA ،2007 .

4- John Roy Musick ،John Hancock: A Character Sketch ،Chicago ، Instructor Publishing Company ،1903

5- Lorenzo Sears ،John Hancock The Picturesque Patriot ،Boston ، 1913

6- Delia Wood Lyman ،Calendar of American History 1884 ،New York & London ،1883

7- John Clark Ridpath ،James Otis ،the Pre-revolutionist: A Brief Interpretation of the Life and Work of A Patriot ،Chicago ،1898

8- James E. Seelye Jr ،.Shawn Selby ،Christine Eisel) ed) ،Shaping North America: From Exploration to the American Revolution ،Vol 1: A- E ،Colorado ،2018

9- Frank Purdy Williams ،A True Son of Liberty ،Cambridge ،1892.

10- Abram English Brown ،John Hancok His Book ،Boston ،1898 ، p.168

11- David J. Brewer (ed.) etal ،Worlds Best Orations From the Earliest Period To the Present Time ،in Ten Volumes ،Vol: VI. Harvard ،1800

12- Mary Elizabeth Springer ،"Lady Hancock" A Story of The American Revolution ،New York ،1900.

13- Candice F. Ransom ،John Hancock - History Maker Bios ، Minneapolis ،2005

14- James Herring ،James Barton Longacre (ed ,(.The National Portrait Gallery of Distinguished Americans, In Four Volumes, Vol: 1, Philadelphia, 1854 .

15- Frank Edward Manuel and Fritzie Prigohzy Manue , James Bowdoin and the Patriot Philosophers, American Philosophical Society, Philadelphia, 2004 .

16- Supplement of The Acts and Resolved of Massachusetts, Collected and Arranged By: Edwin M. Bacon, Vol: 1. 1780 – 1784. Boston, 1896

17- Charles Henry Hart , Robert Morris The Financier of The American Revolution, Philadelphia, 1877.

18- James Spear Loring ,The Hundred Boston Orators Appointed by the Municipal Authorities and Other Public Bodies, From 1770 – 1852, Boston, 1852

19- John Stetson Barry, The History of Massachusetts. The Commonwealth Period, Fourth Edition, Boston, 1857

20- Edwin Ruthven Hodgman ،History of the Town of Westford ،in the County of Middlesex ،Massachusetts 1659 – 1883 ، Massachusetts ،1883 ،pp. 359.Samuel Bannister Harding , The Contest Over The Ratification of The Federal Constitution in The State of Massachusetts, New York , 1896

21- Henry Stevens (Jr.), Bibliotheca Geographica & Historica: Or A Catalogue of a Nine Days Sale of Rare & Available Ancient and Modern Books, Part I, London, 1872

22- William Claflin ,Address on John Hancock Delivered at the Annual Meeting of the New England Historical Genealogical Society, Boston, 1896

23- Luther Henry Porter ،Outlines of the Constitutional History of the United States ،New York ،1883

24- Democrat's Almanac & Political Register ،Containing the Declaration of Independence and The Constitution of The United States ،New York ،1840

25- Edward Stanwood ،A History of Presidency From 1788 To 1897 ،Boston & New York ،1898

26- John Langdon Sibley ،A History of the Town of Union ،in the County of Lincoln ،Maine: To the Middle of The Nineteenth Century ،Boston ،1851

27- Peter Thacher (D.D., Pastor of the Church in Brattle Street, Boston, Mass (.A Sermon ... occasioned by the death of ... John Hancock, Governor of The Commonwealth of Massachusetts, Boston, 1793

ثانياً: الكتب العربية:

١- نغم طالب عبد الله، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣ – ١٧٨٩، الطبعة الاولى، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٥.
٢- فايز صالح أبو جابر، الفكر السياسي الحديث، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.
٣- ارل شينك ميرز، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشاف الى عصر الذرة فصل تاريخية، نقله للعربي: فؤاد جميل، الطبعة الاولى، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨.
٤- بسام العسلي, جورج واشنطن ١٧٣٢ – ١٧٩٩, الطبعة الاولى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ١٩٨٠.

ثالثاً: الرسائل الجامعية :

١- محمد نزار مهاوي، جون آدمز ودوره في السياسة الامريكية حتى عام ١٨٠١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة واسط ، ٢٠١٥.
٢- اروى يحي ذنون الطائي, جون جاي واثره في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ١٧٤٥ – ١٨٢٩, اطروحة دكتوراه, كلية الآداب – جامعة بغداد, ٢٠١٦.

رابعاً: البحوث المنشورة:

١- هاشم صالح التكريتي – رواء حيدر صالح ، زعامة صموئيل آدمز لحفلة شاي بوسطن عام ١٧٧٣، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد (٧٤) لشهر اذار ، ٢٠٢٠.
٢- نغم طالب عبدالله, التنوع الطائفي في المستعمرات الانكليزية في أميركا الشمالية ١٦٠٦ – ١٧٧٨، بحث منشور في مجلة كلية التربية – الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، ٢٠١٤.